رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الدكتور يوسف حسين بكار

شعر
اسماعيل بن يسار

ديوان شاعر
ودراسة

دار الأندلس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

شعر
اسماعيل بن يسار

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الدكتور يوسف حسين بكار

شعر
اسماعيل بن يسار

دار الأندلس
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

جميع الحقوق محفوظة

دار الأندلس - بيروت، لبنان
هاتف: ٣١٧١٦٢ - ٣١٦٤٠١ - ص.ب: ٤٥٥٣ ١١ - تلكس ٢٣٦٨٣

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تنوير

فإن تنبهي لهذا الشاعر وشعره جزء من اهتمامي بالمغمورين المجيدين من الشعراء القدامى في مختلف الأعصار والقرون ممن لم تصل إلينا دواوينهم أو « مجاميعهم » الشعرية ، أو ممن لم يُقدّر لهم أن ينضدوا أشْعارهم في دواوين أو مجاميع ولم يقيض الله لهم من الرواة والعلماء من يجمعها ويعتني بها ويسلكها في ديوان يلم شتاتها ويجمع شملها .

وقد أخرجت منها إلى الآن : «قصيدة الناشيء الأكبر في مدح النبي ونسبه »[1] ، و« شعر ربيعة الرقي » ، جمع وتحقيق ودراسة »[2] ـ. وهما لشاعرين عباسيين : الأول من القرن الثالث الهجري ، والآخر من القرن الثاني . وأخرجت « شعر زياد الأعجم : جمع وتحقيق ودراسة »[3] ، وهو من العصر الأموي .

واتّبعت في مجموع شعر اسماعيل هذا المنهج الذي نحوته في الأعمال السابقة ، والذي وصفته في «شعر ربيعة الرقي » وفي «شعر زياد الأعجم » . ولست أرى حاجة في إعادته هنا وتقييده . بيد أنه لا مندوحة من أن أضيف هنا إلى ما ذكرت في كلامي على شعره في الدراسة ـ القسم الأول من هذا الكتاب الأمور التالية :

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني . العدد المزدوج ٣ ـ٤ ـ كانون الثاني ـ نيسان ١٩٧٩ .

(٢) صدر في منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية (سلسلة كتب التراث ـ ٨٥) بغداد ١٩٨٠ . ويعاد طبعه مزيداً ومنقحاً في دار الأندلس بيروت.

(٣) هذا المجموع قيد الطبع .

أولاً :

لم أفرد قسماً خاصاً للشعر المنسوب إلى اسماعيل وإلى غيره من الشعراء ، لأن هذا الضرب قليل بالنسبة لشعره ، ولأن أكثره ليس قصائد أو مقطوعات كاملة ، بل هو بيت أو أبيات من قصيدة أو قطعة عُزيت إلى غيره من الشعراء [انظر رقم : ٢ ، ١٠ ، ١٤] .

وعلى أية حال ، فخلو المجموع من هذا القسم لا يعني بحال من الأحوال أن هذا الشعر لاسماعيل يقيناً . وإلاّ فما جدوى التنبيه إلى نسبته إلى غيره ؟

ثانياً :

قد يعترض بعضهم ويسأل : لماذا الرجوع إلى « تجريد الأغاني » و « مختار الأغاني » بعد الاعتماد على « الأَغاني » الأصل ؟ والجواب أن في التجريد والمختار ما يخدم بعض النصوص خدمة لا ينهض بها الأغاني الأم ، وما يحل بعض المشكلات ، فضلاً عن التفاوت في الألفاظ أحياناً . ومن الأمثلة على هذا البيت التالي [القصيدة ١٧] :

أصلي كريم ، ومجدي لا يُقاس به ولي لسان كحدّ السيف مسموم

إذْ ورد عجزه بالإقواء في الأغاني الأم ، في حين جاء في « تجريد الأَغاني » :

* إلى لسان كحد السيف مسموم * .

وهذه الرواية تحل مسألة « الإقواء » ، وإن جاز أن تكون « مسموم » صنعة لحد السيف .

وأخيراً :

فإنني لم أبخل بوقت أو جهد في تقصي شعر هذا الشاعر وملاحقته في المصادر التي وصلت إليها يداي . وإن فاتني شيء منه ، فذا أمر عادي ومتوقع ، يعرض لأكبر عدد من جمّاع الشعر الذين يرحبون دائماً بمساعدة الآخرين وعونهم ما دام الهدف واحداً والغاية مشتركة .

والله الموفق للصواب

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

القسم الأول : الدراسة

١ ـ الشاعر من أخباره وشعره

٢ ـ شعر اسماعيل بن يسار

الشاعر من أخباره وشعره

هو اسماعيل بن يسار[1] النسائي ، وكنيته أبو فائد . من أسرة فارسية الأصل لا نعرف من أمرها سوى النزر الذي لا يفي بالغرض . فقد قيل أنها من « سبي فارس »[2] ، ولكن مؤرخي الأدب لم يذكروا منها سوى أخوي اسماعيل محمد وابراهيم ، وابن لاسماعيل اسمه ابراهيم أيضاً ، أما « فائد » الذي كني به الشاعر ، إن كان ابناً له ، فلم نعثر له على أي خبر .

وتمدنا المصادر أيضاً بأن أسرة يسار النسائي كانت من موالي «بني تيم بن مره ، تيم قريش »[3] ، وأن أبا اسماعيل[4] وأخويه وابنه كانوا جميعا شعراء مثله[5] ، وبعبارة أخرى فقد كان من أسرة شاعرة . وتخبرنا كذلك أنها كانت تقطن « المدينة » في الحجاز ، أما من أين جاءت إليها فهذه مسألة تحتاج إلى مزيد من التدقيق والتحري ، لأن عبارة أبي الفرج « من سبي فارس » مبهمة . ففارس الأمس تعني « بلاد العجم » (إيران اليوم) كلها ، وفارس اليوم تعني محافظة « فارس » التي مركزها مدينة « شيراز » ، وحدها . أما ما أخذ به كارل بروكلمان من أن أصلها من مقاطعة « أذربيجان »[6] التي مركزها مدينة « تبريز » في شمالي إيران اليوم ، فمصدره ، فيما أُقدّر ، رواية ابن قتيبة : « وذكر أبو اليقظان عن جويرية ، قال : ليس بالمدينة شاعر من الموالي إلا وأصله من أذربيجان ، ثم عدّ اسماعيل بن يسار . . . »[7] . بيد أن ثمة نصاً مهماً جداً لباحث إيراني معاصر يسلط ـ إن صح ـ الضوء على أمرين هامين في سيرة اسماعيل وأسرته ، أحدهما موطنها

---

١ ـ صحف «يسار» إلى « بشار » في « حماسة » البحتري حيثما ذكر فيها وكذلك في «المستطرف» في المرة اليتيمة التي ورد فيها . وقد ضبط « السين » مشدداً في « الأشباه والنظائر » للخالديين .

٢ ـ الأغاني ٤ : ٤١٢ .

٣ ـ المصدر نفسه ٤ : ٤٠٨ .

٤ ـ المرزباني : معجم الشعراء ٣٤٦ .

٥ ـ الأغاني ٤ : ٤٤٧ .

٦ ـ تاريخ الأدب العربي ١ : ٢٣٩ .

٧ ـ الشعر والشعراء ٢ : ٥٧٧ .

الأصلي ، والآخر علة تلقيبها بالنسائي . يقول النص : « ومن مشاهير شعراء الفرس الذين نظموا الشعر بالعربية أسرة (يسار) : اسماعيل ومحمد أبناء يسار من أهل (نَسا) في خراسان »[1] . و(نَسا) ، فيما يذكر ياقوت الحموي ، مدينة بخراسان كان بينها وبين (سَرَخْس) يومان ، وبينه وبين (مرو) خمسة أيام . . . سميت بهذا الاسم لأن المسلمين لما وردوا خراسان قصدوها ، فبلغ أهلها فهربوا ولم يتخلف بها غير النساء . فلما أتاها المسلمون لم يروا بها رجالا ، فقالوا : «هؤلاء نساء ، والنساء لا يُقَاتَلْن ، فنسأ[2] أمرها الآن إلى أن يعود رجالهن » ، ، فتركوها ومضوا فسموا بذلك نساء . والنسبة الصحيحة إليها « نَسائي » (بفتح النون على اعتبار الأصل) ، وقيل « نَسوي »[3] ، وكان من الواجب كسر النون . وممن ينسب إليها القاضي الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن سنان النسائي صاحب كتاب «السنن » المعروف بسنن النسائي . وقيل أن (نسا) كانت اسماً لأكثر من مدينة في إيران القديمة ، كانت اسماً لمدينة بخراسان هي التي سبق الكلام عليها ، ولثانية بفارس ، ولثالثة بكرمان ، ولأخرى بهمذان . ومهما يكن أمر هذه المدن جميعاً ، فليس منها ما كان في «أذربيجان» التي قيل أن أسرة النسائي كانت منها . ومع هذا يظل السؤال قائماً : إلى أي «نسا» تنسب هذه الأسرة ، نسا فارس أم نسا خراسان؟

والنسبة إلى «نسا » تقودنا إلى قضية « النسائي » لقب الأسرة ، أجاءها هذا اللقب من «نسا » حيث ما وجدت أم جاءها من أحد الأسباب التي يوردها صاحب الأغاني أو منها جميعاً ؟ يذكر أبو الفرج ثلاثة أسباب لتلقيب اسماعيل وأسرته بالنسائي :[4]

أحدها : أن والد اسماعيل « كان يصنع طعام العرس ويبيعه ، فيشتريه منه من أراد التعريس من المتجملين وممن لم تبلغ حاله اصطناع ذلك » ، وثانيها أن اسماعيل نفسه « كان يبيع النَّجْد والفُرُش التي تتخذ للعرائس ، فقيل له اسماعيل بن يسار النسائي » ، وآخرها « أن اسماعيل ابن يسار النسائي إنما لقب بذلك ، لأن أباه كان يكون عنده طعام العُرُسات مُصْلحاً أبداً ، فمن طرقه وجده عنده معداً . غير أنني لا أرى في هذه الأسباب الثلاثة ما يبرر عن قرب ومباشرة تلقيب الشاعر وأسرته بلقب « النسائي » مما يجعلني أميل إلى قبول النسبة إلى « نسا » أيّاً تكن المقاطعة

---

١ ـ ذبيح الله صفا : تاريخ أدبيات در ايران ١ : ١٩١ (بالفارسية) .

٢ ـ نسأ الشيء : أخره .

٣ ـ مما يؤيد هذا قول أبي هلال العسكري : « وقال ابراهيم بن اسماعيل النسوي » (ديوان المعاني ١ : ١٨٢) . ويعلق الناشر في الحاشية : « النسوي نسبة إلى نسا التي يجوز فيها نسوي ونسائي » .

٤ ـ العرسات : جمع عرس ، وهو طعام الوليمة .

الفارسية التي كانت فيها[1] .

***

أين ولد اسماعيل ومتى ، وأين توفي ومتى ؟ هذا ما لا نعرفه وما لا يحدثنا به أحد ، ولسنا نملك من أمره سوى قول صاحب الأغاني « وعاش عمراً طويلاً إلى أن أدرك آخر سلطان بني أمية ، ولم يدرك الدولة العباسية »[2] . ولعل هذا النص هو الذي أغرى خير الدين الزركلي بأن يجتهد ويحدد تاريخ وفاته في حدود ١٣٠ هـ[3] . ويقال أن وفاته كانت بخصاصة أصابته «فطيّن على نفسه حتى مات هزلاً ولم يسأل الناس »[4] .

***

ومن اللافت للنظر في سيرة الشاعر وحياته ، فيما يظهر من أخباره وشعره ، أنه أنشأ له علاقات مع أقطاب النزاع السياسي في العصر الأموي الزبيريين والمروانيين (الأمويين) . فقد قيل أنه « كان منقطعاً إلى آل الزبير فلما أفضت الخلافة إلى عبد الملك بن مروان ، وفد إليه مع عروة ابن الزبير ومدحه ومدح الخلفاء من ولده بعده[5] » .

وإذا ما عرفنا أن الموالي ، الذي كانوا يحقدون على الأمويين لأسباب شتّى[6] ، قد راحوا ينظمون أنفسهم في صفوف الأحزاب المناهضة للأمويين «ليعيشوا من جهة ، وليخرجوا من الرق أو حياة الولاء إلى حياة تشبه حياة الأحرار والسادة من جهة أخرى ، ثم ليشفوا ما في صدورهم من غل ، ولينفسوا عن أنفسهم ما كانوا يضمرون من ضغينة للعرب من جهة ثالثة»[7] ، وهو أقل ما

---

١ ـ شك محمد الخطراوي قبلي ، ولكن بنحو آخر ، في نسبة الأسرة إلى الأسباب التي ذكرها أبو الفرج أو أحدها ، فقال « . . . وإن كان المنطق يفرض أن يكون اكتسابه لهذا اللقب ناشئاً من علاقة أكبر له مع النساء ، كاشتغاله بحرف نسوية أو لقيامه بخدمات نسائية . . . (راجع مقاله : اسماعيل بن يسار النسائي في مجلة : الفيصل السعودية ، السنة الأولى ، العدد (١١) ، ابريل ـ مايو ١٩٧٨) .

٢ ـ الأغاني ٤ : ٤٠٨ ومع هذا يقول محققا كتاب التعازي ابتسام مرهون الصفار وبدري محمد فهد : « اسماعيل بن يسار شاعر من مخضرمي الدولتين الأمويّة والعباسية » (ص٤٦ ـ حاشية ٦٦) .

٣ ـ الأعلام ١ : ٣٢٨ (الطبعة الثالثة ١٩٦٩).

٤ ـ أبو حيان التوحيدي : البصائر والذخائر ـ المجلد الثاني (٢ : ٥٦٧) .

٥ ـ الأغاني ٤ : ٤٠٨ .

٦ ـ راجعها في: عبد العزيز الدوري : الجذور التاريخية للشعوبية ١٥ ـ ٢٣ . وأحمد الشايب : تاريخ الشعر السياسي ٢٦٧ ـ ٢٧٣ ، وأحمد أمين : ضحى الاسلام ١ : ١٧ ـ ٣٤ (الطبعة السادسة) .

٧ ـ طه حسين : في الأدب الجاهلي ١٦١ ، وانظر أيضاً : الدوري ، الجذور التاريخية للشعوبية ١٥ ، وأحمد الشايب : تاريخ الشعر السياسي ٢٧٤ .

كان في وسعهم أن يفعلوه لقوة شوكة الأمويين وبطشهم ، إذا ما عرفنا هذا نستطيع أن نفسر ميل اسماعيل بن يسار وانقطاعه إلى الزبيريين طوال فترة انتفاضتهم على الحزب الأموي[1] . وربما كان اسماعيل واحداً من أولئك الشعراء الموالي الذين مالوا إلى جانب الزبيريين » ولكن لم يكن أحدهم معبراً عن رأي هذا الحزب ، بل لعلهم كانوا مرتزقة أو منافقين يؤمنون بمذاهب أخرى »[2] . وأخال أن « النزعة الكسروية » كانت في طليعة « المذاهب » التي كان أكثر الشعراء الموالي يختفون وراءها ويوزعون، من أجلها ، أنفسهم على الأحزاب في العصر الأموي بكل حذر وتؤدة وتقية احتماء وانتفاعاً ، في حين أن « الفارسية » أو « الكسروية » كانت حزبهم الحقيقي الذي كانوا يسعون جادين لإعادة ما كان له من عز ومجد وحضارة انصهرت بالإسلام وذابت فيه . لقد كان دينهم الحقيقي أو دين أكثرهم ما عبّر عنه نصر بن سيار :

فمن يكن سائلا عن أصل دينهمُ فإن دينهم أن « تقتل العرب »

من هنا كان اتصالهم بأولي الأمر جزءاً من سياستهم الخفية المدارية غير البعيدة عن قول اسماعيل نفسه (المقطوعة ١) :

وإن أيقنت أن الغيّ ، فيما دعاك إليه إخوان الصفاء
فجاملهم بحسن القول فيما أردت ، وقد عزمت على الإباء

ومنذ ذلك التاريخ انبجست الحركة الشعوبية التي تمثلت طلائعها في الشاعر الذي ندرسه والذي كان من أوائل من أعلنها في شعره ، وهو يتغنى بأمجاد «ساسان » ، فكانت أشعاره من أقدم ما وصل إلينا من آثارها[3] ، وإن كنت أرى أن جذورها تمتد إلى مقتل الفاروق عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، على يد أبي لؤلؤة[4] .

في ضوء هذا نستطيع أن نفهم محاولة ارتماء الشاعر السريعة في أحضان « المروانيين » بعد زوال ريح الزبيريين ، وهو ما انتبه إليه الخليفة عبد الملك بن مروان نفسه حين دخل عليه اسماعيل

---

١ ـ يضيف محمد الخطراوي عاملاً آخر لعوامل ميل الشاعر إلى الزبيريين ، هو ولاؤه لقبيلة تيم قوم أبي بكر الصديق والد أسماء أم عبد الله بن الزبير (انظر مقاله عن اسماعيل في مجلة الفيصل الذي تقدمت الإشارة إليه) .

٢ ـ أحمد الشايب : تاريخ الشعر السياسي ٢٥٦ .

٣ ـ أنظر : عبد العزيز الدوري ، الجذور التاريخية للشعوبية ، ص: ٩ ، ١٤ ، ٢٨ ـ ٣٠ ، ٨٠ ـ ٨١ .

٤ ـ يوسف بكّار : اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري ٣١ ، الطبعة الثانية ١٩٨١ ؛ وانظر أيضاً : محمد نبيه حجاب ، مظاهر الشعوبية في الأدب العربي ١٢٣ ـ ١٢٦ .

بعد مقتل عبد الله بن الزبير يستأذنه الانشاد ، فبدره الخليفة قائلاً : « الآن يا ابن يسار ! إنما أنت امرؤ زبيري ، فبأي لسان تنشد ؟ » فأجابه اسماعيل : « يا أمير المؤمنين أنا أصغر شأناً من ذلك ، وقد صفحت عن أعظم جرماً وأكثر غناء لأعدائك مني ، وإنما أنا شاعر مضحك »[1] . فتبسم عبد الملك ، وأومأ الوليد إلى الشاعر أن ينشد ، فأنشد قصيدته التي مطلعها :

ألا يا لَقَومي للرقاد المسهّد وللماء ممنوعاً من الحائم الصدي

فإذا كان الخليفة الأموي نفسه لا يرى بأساً في «غضّ الطرف» عن هذا الشاعر وأضرابه لهدف سياسي هو « المداراة والاسترضاء » ، فقد كان الشاعر وأضرابه لا يرون بأساً في أن يسلكوا أي مسلك يحقق لهم أهدافهم ويخدم أغراضهم من مثل ما كان من اسماعيل نفسه الذي اعترف في النص السابق « بجرمه وعدائه » للمروانيين ، وبأنه « شاعر مضحك » . ولكن الأمويين كانوا ، على الرغم مما عرفوا به من سياسة «غض الطرف» ، يدركون حقيقة ما تنطوي عليه نفوس أكثر الموالي وما كان يداعب خيالاتهم ، لأنه ما أن تقدم اسماعيل خطوة أو خطوات على درب « الكسروية » ، حين استنشده هشام بن عبد الملك ، فأنشده الميمية (القصيدة ١٧) التي افتخر فيها بأصله الفارسي وأعلاج قومه بكل صراحة وجرأة تحسب له في ذلك الوقت ، وحاول أن «يروز» مدى صبر الخليفة على فعلته «ويغمز جانبه» ، حتى صدّه هشام غاضباً : « أعليَّ تفتخر وإيّاي تنشد قصيدة تمدح بها نفسك وأعلاج قومك ؟ » . وأمر بغطه في الماء ، فغط بالبركة التي كان يجلس عليها الخليفة في قصره بالرصافة حتى كادت نفسه تخرج لولا أن أمر هشام نفسه بإخراجه ونفيه إلى الحجاز[2] . ولكن متى كانت هذه الحادثة وهذا النفي ؟ لا ندري . ويبدو أن الشاعر ظل منفياً عن الشام طيلة حكم هشام الذي مات عام ١٢٥هـ ، وأنه لم يعد إليها إلا في عهد الوليد بن يزيد (١٢٥ ـ ١٢٦) الذي وفد إليه متوسلاً بأخيه الغمر ، فمدحهما بقصيدة (القصيدة ٦) لم يبق منها سوى مقدمتها وعشرة أبيات في مدح الغمر فقط[3] . وليس ببعيد أن يكون هذان البيتان :

إني امرؤ لا يغول النأي لي خلقاً ولا يلائمني ذو ملّةٍ طَرِف
وكلّ كربٍ ، وإن طالت بليته ، يوماً تفرج غماّه وتنكشف

من حصاد محنة « نفيه » تلك .

---

١ ـ الأغاني ٤ : ٤٢١ .
٢ ـ الأغاني ٤ : ٤٢٢ .
٣ ـ الأغاني ٤ : ٤٢٤ .

ويلوح لنا أن كان ثمة لقاء مبكر بين الوليد والشاعر قبل تولي الوليد الخلافة ، إذ قيل أنه لما غني الوليد بشعر اسماعيل :

حتـى إذا الصبـح بدا ضوءه وغابـت الجـوزاء والمرزم. . . .

وراقه ،كتب بإشخاصه إليه من المدينة ، فأحضر واستنشده القصيدة كاملة فطرب « حتى نزل عن فرشه وسريره ، وأمر المغنين فغنوه الصوت وشرب عليه أقداحاً ، وأمر لاسماعيل بكسوة وجائزة سنية ، وسرّحه إلى المدينة »[1] .

ومن ألاعيب اسماعيل وحيله ووسائله المخاتلة ، التي كان يعمد إليها في سبيل مذهبه ، والتي تؤكد أنه كان قُلَّباً حُوَّلاً في علائقه مع العرب على اختلاف أحزائبهم ومشاربهم ، وتعزز الشكوك في حسن نياته وصدقها في ولوجه مداخل المروانيين ، قصته مع الغمر بن يزيد بن عبد الملك وذيولها حين استأذنه الشاعر يوماً ، فحجبه الغمر ساعة ثم أذن له ، فدخل عليه يبكي ، فسأله الغمر « مالك يا أبا فائد تبكي ؟ » فأجاب « وكيف لا أبكي ، وأنا على مروانيتي ومروانية أبي أحجب عنك» فجعل الغمر يعتذر إليه ، وهو يبكي ، فما سكت حتى وصله بجملة لها قدر. لكنه ما أن خرج من عنده فلحقه رجل وقال له «أخبرني ، ويلك يا اسماعيل! أيّ مروانية كانت لك أو لأبيك؟» .

فقال « بغضنا إيّاهم ، امرأته طالق إن لم يكن يلعن مروان وآله كل يوم مكان التسبيح ، وإن لم يكن أبوه حضره الموت ، فقيل له : قل لا إله إلا الله فقال : لعن الله مروان ، تقرباً بذلك إلى الله تعالى ، وإبدالاً له من التوحيد وإقامة له مقامه »[2] . فهل من دليل أبلج من هذا ، إن صح ، على حقيقة مواقف الشاعر وأسرته من الأمويين خاصة والعرب عامة ؟ أضف إليه خبر ابنه ابراهيم الذي كان مثل أبيه وجدِّه في حقده على العرب وتعصبه للعجم ، والذي يذكر أبو الفرج أن كانت له قصيدة طويلة يفتخر فيها بالعجم ، لكنه لم يورد منها سوى بيتين اثنين لا يمتّان إلى الشعوبيّة بصلة[3] .

***

ويلقي أبو الفرج في نصه الموجز التالي بعض الأضواء على شيء من سمات الشاعر وأخلاقه ،

---

١ ـ الأغاني ٤ : ٤١٧ .
٢ ـ الأغاني ٤ : ٤١٠ .
٣ ـ الأغاني ٤ : ٤٢٧ .

يقول « وكان مليحاً مندراً بطّالاً »[1] ، ويمكن أن ندعم بعض هذه الصفات ، وخاصة ما يرتبط منها بملحه ونوادره ، بروايات أوردها الأصفهاني نفسه من مثل حكايته مع عروة بن الزبير ، وقد كانا خارجين إلى الشام يريدان الوليد بن عبد الملك ، إذ عادله عروة (أي ركب معه في المحمل مقابلاً له) الذي قال لبعض غلمانه ذات ليلة : انظر ، كيف ترى المحمل ؟ فقال الغلام : أراه معتدلاً . فقال اسماعيل : الله أكبر ، ما اعتدل الحق والباطل قبل الليلة قط . فضحك عروة « وكان يستخف اسماعيل ويستطيبه »[2] . وقد كان الوليد بن يزيد يستخفه أيضاً ويثقل عليه في الاستخفاف والمزاح ، فهو الذي أمر أحد مواليه « عبد الصمد » بأن يدفع اسماعيل بثيابه في البركة التي كان يجلس عليها معه ذات مرة[3] . ولقد كان الشاعر نفسه يتخلص من بعض المزالق بقوله عن نفسه مثل «إنما أنا شاعر مضحك».

ومن صفاته أنه كان حاضر البديهة والجواب ، يروى أنه لمّا أراد أحد الظرفاء أن ينال منه في حضور أصدقائه بقوله « رحم الله أبويك ، فإنهما سمّياك باسم صادق الوعد وأنت أكذب الناس » سأله اسماعيل : ما اسمك: فقال : محمد ، فسأله أيضاً : أبو من ؟ فأجاب : « أبو قيس » قال اسماعيل : و« لكن لا رحم الله أبويك ، فإنهما سمياك باسم نبي وكنياك بكنية قرد » فأفحمه وأضحك الناس منه[4] .

***

ويظهر مما سلم من شعره أن حياته لم تكن تخلو من خصومات ومشاحنات وعداء ، ومن جفاء وسوء تفاهم ونزاع مع ذوي قرباه . ففي القصيدة (٤) التي رثى بها محمد بن عروة يشير إلى شيء عن « مكاشحيه » وأعدائه :

فإذا ذهبت إلى العزاء أرومه ... لأري المكاشح بالعزاء تجلدي
منع التعزي أنني لفراقه ... لبس العدو عليَّ جلد الأَرْبَد

يؤكد هذا في رثائه أخاه محمداً (القصيدة ٨) فيقول :

أنّى وأيّ فتًى يكون لنا ... «شرواك» عند تفاقم الأمر
لدفاع «خصم ذي مشاغبة » ... ولعائل تَرِبٍ أخي فَقْر؟

١ ـ الأغاني ٤ : ٤٠٨ والمندر: صاحب نوادر.
٢ ـ الأغاني ٤ : ٤٠٩ .
٣ ـ الأغاني ٤ : ٤١٣ .
٤ ـ الأغاني ٤ : ٤٠٩ .

وفي القصيدة (١٤) يتحدث بإسهاب عما كان بينه وبين أحد ذوي قرباه ، الذي كناه « أبا يسار » والذي كان « يطالعه أذاه » كثيراً ، من مشاحنات ، ويوازن بين موقفه وموقف قريبه الذي لم يكن يألو جهداً في ملاحاته وعذله ومعاملته بالقسوة وسومه أسوأ أنواع المعاملة ، ولكنه كان يقابل الإساءة بالإحسان والصمت مراعاة لأواصر الدم والقرابة . وقد يكون لما في هذه القصيدة علاقة بما في المقطوعة (٩) التي عاتب فيها من خاطبهم «ببني عمنا » ووازن بين موقفه منهم وموقفهم منه :

ونشرب رنــق الماء من دون سخطكم ولا يستـوي الصــافي من الماء والكدر
أرى قومنــا لا يغفــرون ذنوبنا ونحــن إذا ما أذنبــوا لهــمُ غُفُرْ

شعر اسماعيل بن يسار

كان سوء الطالع يلاحق اسماعيل في حياته وشعره معاً . فإذا ما استثنينا أبا الفرج الأصفهاني ، نذهل لإهمال كتاب التراجم له وعزوفهم عنه . أما أصحاب كتب « الفهارس » ومؤرخو الأدب فلا يذكرون من أمر «ديوانه » أو شعره شيئاً في حين كان لمن هم أقل حظاً منه في رحاب الشعر نصيب من اهتمامهم وسهم من عنايتهم . وقد كانت لهذا وذاك دوافع سيأتي ذكرها . هذا الإهمال المتعمد ، فيما أظن ، كان مما حداني إلى الاهتمام بشعر اسماعيل ومحاولة استقصائه وتتبعه ورصده وجمعه ، فتيسر لي منه مئة وسبعة وسبعون بيتاً موزعة على تسع عشرة قصيدة ومقطعة ونتفة . وهو رقم يؤكد تأكيداً قاطعاً أنه ليس كل شعره ، وأنّ كثيراً منه قد طمس عن عمد وسبق إصرار ، ناهيك عما ضاع واندثر . ولديّ على هذا أدلّة مستقاة من أخبار الشاعر في « الأغاني » :

أولاً : يذكر أبو الفرج « وكان اسماعيل شعوبياً شديد التعصب للعجم ، وله شعر كثير يفخر فيه بالأعاجم »[1] . لكنه لم يبق من هذا « الكثير » سوى ثلاثة عشر بيتاً في قصيدتين اثنتين : خمسة في البائية (القصيدة ٢) ، وثمانية في الميمية (القصيدة ١٧) .

ثانياً : المقطوعة (١٦) أنقاض قصيدة أنشدها الشاعر أحد ولد جعفر بن أبي طالب بعد أن ذهب به إلى الأحوص يسمع منه قصيدته التي مطلعها :

ما ضرّ جيراننا إذا انتجعوا لو أنهم قبل بَيْنهم رَبَعوا

فلما سمعها الرجل قال لاسماعيل « والله لو كنت سمعت هذه القصيدة ـ قصيدة اسماعيل ـ أو علمت أنك قلتها لما أتيته » . بيد أن أبا الفرج لم يذكر منها سوى أربعة أبيات هي التي فيها غناء حسب[2] .

---

١ ـ الأغاني ٤ : ٤١٢ .

٢ ـ المصدر نفسه ٤ : ٤١٤ .

ثالثاً : يفهم من روايات أبي الفرج أن كان لاسماعيل مدائح أو مديح فيمن اسمه عبد الله ابن أنس الذي هجاه الشاعر فيما بعد[1] ، إلا أنه لم يصل إلينا شيء من مديحه فيه ، بل وصلت إلينا قصيدة في هجائه في سبعة أبيات فقط (القصيدة ١٠) .

رابعاً : ويذكر صاحب الأغاني أن الشاعر وفد إلى الوليد بن يزيد ، وقد أسنَّ وضعف، فتوسل إليه بأخيه الغمر ومدحه بقصيدة رائية (القصيدة ٦) . غير أنه ليس في القصيدة مدح للوليد ، بل هي ثلاثة أبيات في الغزل وهي المقدمة ، وعشرة في مدح الغمر أخي الوليد .

لقد كانت «الشعوبية» نفسها الدافع الأهم وراء طمس ما طمس من أشعار اسماعيل ، والشعوبي منها خاصة[2] . حتى أبو الفرج الذي يعد المصدر الوحيد لأخبار الرجل وأسرته ولقسم كبير من شعره كان يكره رواية مثل هذا الشعر ، وينص على هذه « الكراهية » بصراحة ، يقول بعد أن يخبر عن قصيدة لابراهيم ابن الشاعر ويثبت منها بيتين فقط « وهي طويلة يفتخر فيها بالعجم كرهت الإطالة بذكرها »[3] .

ومثلما كانت الشعوبية والزندقة أيضاً من بواعث وضع الأخبار والعبث بالروايات في أخبار الشعراء وأشعارهم في العصر العباسي خاصة[4] ، كانت الشعوبية من أكبر الأسباب في طمس كثير من الشعر الشعوبي في العصر الأموي[5] ، عصر العرب المتعصبين الذي تحرز أكثر رواته عن رواية الشعر الشعوبي خشية ورهبة[6] ، وربما أنفة وتعصباً .

***

قليلة هي ملاحظ القدماء وتعليقاتهم الفنية وغير الفنية ، بله انتقاداتهم على ما بقي من شعر اسماعيل ، وليس لدينا منها سوى مقولة أبي الفرج اليتيمة الموجزة جداً « وكان . . . مليح الشعر »[7] ، وسوى إعجاب الوليد بن يزيد بشعره الغزلي خاصة وطربه له وشربه عليه ، وقد كان البيتان :

---

١ ـ الأغاني ٤ : ٤١٨ ـ ٤١٩ .
٢ ـ راجع أيضاً ، يوسف بكّار: شعراء فرس في الأدب العربي ، مجلة كلية الالهيات والمعارف الإسلامية ـ جامعة مشهد ، العدد الثاني ـ خريف ١٣٥١ شمسي (١٩٧١) .
٣ ـ الأغاني ٤ : ٤٢٧ .
٤ ـ علي الزبيدي : في الأدب العباسي ١٥٨ .
٥ ـ طه حسين : في الأدب الجاهلي ١٦٢ .
٦ ـ نبيه حجاب : مظاهر الشعوبية في الأدب العربي ١٥٦ .
٧ ـ الأغاني : ٤ : ٤٠٨ .

حتـى إذا الصبـح بدا ضوءه وغـارت الجـوزاء والمرزم
خرجـت ، والـوطء خفـي ، كما ينسـاب من مكمنـه الأرقم

من القصيدة (١٥) ، بعد أن غُني بهما أمامه ، السبب المباشر في أول اتصال بينه وبين الشاعر بطلب من الوليد نفسه[١] . وقد كاد يهلك غرقاً بالفرات بهذين البيتين أيضاً شيخ كان في صحبة شباب في سفينة من الكوفة ، بعد أن غنتهما في حضوره إحدى القيان ، فطرب طرباً عجيباً وألقى بنفسه في النهر ، وهو يقول « أنا الأرقم ! أنا الأرقم ! » . ولما سئل عن سبب إلقائه نفسه في الفرات ، قال « إني والله أعلم من معاني الشعر ما لا تعلمون »[٢] . ويدخل في هذا الضرب من الإعجاب والتقدير لشعر الرجل ما سلف من خبر (المقطوعة ١٦) التي نالت رضا أحد ولد جعفر ابن أبي طالب وحازت إعجابه، وقد أكّد للشاعر أنه لو سمعها منه قبل أن يذهب إلى الأحوص لما ذهب . إن هذه الحكومة غير المباشرة يمكن أن تعد تفضيلاً لاسماعيل على الأحوص في الغزل ، وإن تكن قضاء جزئياً محدوداً لا يرضي حكومة النقد .

ومهما يكن ، فهذه الالتفاتات جميعاً ذات دلالة عامة تنبىء عن نوع شاعرية اسماعيل وطبيعة شعره الذي تفوح منه روائح الطبع والنفس الشاعرة ، وتبدو عليه سيما رقة المعاني وعمقها وبساطة التعابير وجزالتها في الحفاظ على سلامة العربية ومتانة تراكيبها وأصولها . وربما كان لهذا دخل في أن يستشهد بعض علماء العربية لغويين ونحاة وبلاغيين ببعض شعره . فقد روي بيته التالي :

صاحِ ! أبصرت أو سمعـت براعٍ ردَّ في الضَّرع ما قرى في العِلاَب

شاهداً على حذف « الهمزة » من « رأيت »[٣] .

وفي كتب بعض البلاغيين والنقاد استشهادات طفيفة في غير باب من أبواب البلاغة وفنونها . فقدامة بن جعفر ، مثلاً ، يورد في باب « الإشارة » قول اسماعيل :

هاج ذا القلب من تذكّر جُمْل مـا يهيج المتيم المحزونا

ويعلق عليه «فقد أشار هذا الشاعر بقوله : ما . . . . . إلى معانٍ كثيرة »[٤] .

ومن ميزات شعره الفنية أيضاً ما يبدو عليه أحياناً من مسحة إسلامية تنم عن تأثره الخفيف

---

١ ـ الأغاني ٤ : ٤١٦ ـ ٤١٧ .
٢ ـ المصدر نفسه ٤ : ٤١٨ .
٣ ـ شرح الشافية ٤ : ٣١٦ .
٤ ـ نقد الشعر ١٧٥ .

بالألفاظ والمعاني والمضامين الإسلامية ، وخاصة في الرثاء في مثل قوله :

ولعمـــر من حُبس الهَـديّ له ... بالأَخشبـين صبيحـةَ النحر
لـــو كان نيل الخلـــد يدركه ... بشر بطيب الخيم والنجر
لغبـــرت لا تخشى المنـــون ولا ... أودى بنفســـك حادث الدهر

وقد يكون « التضمين العروضي » أو « تضمين الإسناد » ، فيما يسميه ابن الأثير[1] ، من أظهر سمات شعر اسماعيل الفنية . فهو كثير في شعره ، وليس من شك في أنه قد ضمن شيئاً من الترابط والتماسك ، وإن يكن ظاهرياً في أكثره ، لبعض قصائده ومقطوعاته . ومن أمثلته ، فضلاً عن الأبيات السابقة ، قوله :

إنّ جُمْلاً ، وإن تبيّنت منها ... نكَباً عن مودتي وازورارا
شردت ، بادكارها ، النوم عني ... وأُطير العزاء منـي فطارا

وقوله في رثاء أخيه :

لمّا هوت أيدي الرجـال به ... في قعـر ذاتِ جوانـب غبر
وعلمـــت أنـــي لن أُلاقيه ... في النـاس حتـى ملتقـى الحشر
كادت لفرقتـــه ، ومـا ظلمت ، ... نفسي تمـــوت على شفـــا القبر

***

ونظم اسماعيل الشعر في غير فن ، أهمها : الشعوبية ، والغزل ، والمدح ، والرثاء :

فأمّا الشعوبية ، فكان أول من أظهرها في الشعر العربي بالتغني بأمجاد « ساسان » والتفاخر بأنسابهم ، ووفائه لهم وبغضه العرب . ولعله يكون أول من استعمل «لغة العرب » لتفضيل الفرس على أهلها[2] . ولقد جاهر الشاعر بهذا مجاهرة صريحة في القصيدتين الثانية والسابعة عشرة من شعره ، وافتخر فيهما بقومه افتخاراً لا يضاهيه افتخار ، وليته وقف عنده ، لكنه تعداه إلى الرد والاحتجاج على العرب ، وإلى تحديهم والانتقاص منهم والموازنة بينهم وبين قومه :

---

١ ـ راجع بحث « التضمين » مفصلاً في كتابي : بناء القصيدة العربية ، ص ٢٤٥ ـ ٢٥٠ و٤٧١ ـ ٤٧٤ .
٢ ـ كارلو نالينو : تاريخ الآداب العربية ٢٦٨ .

فاتـركي الفخـر يا «أُمـامُ» علينا واتركي الجَـوْر ، وانطقـي بالصواب
واسـألي ، إن جهلـت ، عنّـا وعنكم كيف كنـا في سالف الأحقاب
إذ نربـي بناتنـا وتدسو ن ، سَفَاهـاً ، بناتـكم في التراب !!

فالشاعر يعرّض ببيته الأخير خاصة بفكرة « الشرف » عند العرب ونظرتهم إلى المرأة ، وهي من أهم ما كانت الشعوبية تهاجم به العرب وتطعن عليهم ، في حين أن شريعة « مـزدك » كانـت تبيح الأمهات والأخوات والبنات[1] ، وهو ما ردّ به أشعب وغيره على الشاعر في البيت السابق ، فلم يحر جواباً[2] .

*

أما غزله ، فأكثره في مقدمات قصائده المدحية وفخره الشعوبي ، وهي مقدمـات تترجح (تتأرجح) قصراً وتوسطاً ، وليس فيها ما يمكن أن يعد طويلاً مما يقوي القول بسبقه الذين تخففوا كثيراً من مستلزمات القصيدة العربية في المقدمات الطللية والغزلية من شعراء مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية[3] . ولقد وقف الشاعر على الأطلال مثلما وقف سابقوه ، وردد عدداً من أسماء الأمكنة والنساء ترديداً يكشف عن الحسرة والأسى بأسلوب ومضامين وصور ومجازات لا تختلف عن قري السابقين في شيء ذي بال ، فالأطلال غيّرتها عوادي الطبيعة ولم تعد تجيب سائلها :

ما على رسـم منـزل بالجَنَاب لـو أبَـان الغـداةَ رَجْـعَ الجواب
غيّرتـه الصَّبـا وكل مُلِثٍّ دائـم الـوَدْق مكفهـر السَّحاب

والمرأة عنده لا تختلف عن تلك التي كان لها نصيب في شعر مثل امرىء القيس والأعشى من حيث أوصافها الجسمية ومفاتنها الجسدية :

غـادة تستبـي العقـول بعذب طيب الطعـم ، بارد الأنياب
وأثيث من فوق لون نقيٍّ كبياض اللجـين في الزرياب
بواضحة الأقراب ، خفّاقـة الحشى برهرهـة لا يجتويهـا المعاشر

وكذلك قل عن الصبابة واللوعة والرقاد والنأي والعذل ، ولـكن في صورة أخف ، وقـد

---

١ ـ أبو حيان التوحيدي : الامتاع والمؤانسة ١ : ٩٢ ـ ٩٣ .
٢ ـ الأغاني ٤ : ٤١٢ .
٣ ـ انظر ، يوسف بكار : اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري ٦٩ ـ ٧٢.

التمس الشاعر لنفسه العذر في كل هذا تأسياً بسابقيه :

وللمرء يلحى في التصابي، وقبله صبا بالغواني كل فرمٍ ممجّد

وقد تعد ميميته في «كلثم» (القصيدة ١٥) ، وكلها في الغزل ، أجمع قصائده لخصائص غزله . فهي تحكي أشياء من غرامه ولوعته ، وتقص أخبار واحدة من « مغامراته » التي تضاهي ما كان لذوي « المغامرات » من غزلي الجاهليّة والعصر الأموي . وليس في أخبارها وأوصافها وصورها جديد يوقف عنده .

*

وأما مدائحه ، فسار فيها على النهج المألوف بالبدء بالغزل والوقوف على الأطلال والتخلص إلى المدح . ولا تكاد تختلف في مضامينها عما هو معروف في المدح العربي ؛ لكن الذي يظهر ، في ضوء ما تقدم عن شعوبيته ، أنها لم تكن نابعة عن تقدير صادق للممدوحين ، بل كانت ، في معظمها ، خوفاً وتقية وطمعاً في التكسب مما جعله يركز فيها على ما يخدم هذه الأهداف من صفات . يقول لعبد الملك بن مروان :

رحلنا ، لأن الجود منك خليقة وأنك لم يذمم جنابك مجتدي
ملكت فزدت الناس ما لم يزدهم إمام من المعروف غير المصرّد
وقمت ولم تنقض قضاء خليفة ولكن بما ساروا من الفعل تقتدي

وربما كان هذا هو الذي دعا نالينو الإيطالي إلى أن يسلكه في زمرة المداحين الذين لم «يستحوا من إظهار طمعهم أي إظهار ، وجعل أنفسهم بمنزلة الفقراء السائلين »[1] .

واستغل الشاعر بعض مدائحه مثلما فعل في شعوبياته ، في التعريف بقومه والتغني بأمجادهم ، وموازنة الممدوحين بهم ، وضرب الأمثلة من أخبارهم . ففي القصيدة (٦) جعل الغمر ابن يزيد علماً لا يطاوله في المفاخرة علم ، وشبّهه بجده كسرى الذي كانت تعنو له الأكاسرة ، بأساً وشجاعة :

إذا عدّد الناس المكارم والعلا فلا يفخرن يوماً على الغمر فاخر
تراهم خشوعاً ، حين يبدو مهابة كما خشعت يوماً لكسرى الأساور

*

١ ـ تاريخ الآداب العربية ٢١٩ .

أما رثاؤه ، فمن أهم الملاحظ البارزة فيه أنه استهل القصيدة (١٢) في محمد بن عروة بالغزل في ثلاثة أبيات حسب . فيكون قد انضم ، والحال هذه ، إلى النفر الذين خرجوا على قاعدة عدم التقديم للرثاء بالغزل منذ العصر الجاهلي إلى بشار بن برد من مخضرمي الدولتين[1] . قصائده الرثائية الثلاث (٤ ، ٨ ، ١٢) تفصح عن طبيعة رثائه وماهيته ، ففي القصيدتين (٤و١٢) ، وهما في رثاء محمد بن عروة ، يعدد ما كان للمرثي من مناقب حميدة في الجودة والشجاعة ، ويكشف عما اعتراه هو من أسًى وحزن لفقده كشفاً مقروناً بالمواعظ والحكم من مثل قوله في (القافيّة) :

فـإذا الموت لا يرد بحرص مـن حريص ، ولا بُرقْيَةِ راقي

وقوله :

ثـم صرنا لفرقه ذات بعد كلُّ حيٍّ مصيره لفراق

ومن مثل قوله في (الداليّة) :

فمضى لوجهتـه ، وكل مُعمّر يومـاً ، سيدركه حمـام الموعد
والمرء رهـن منية يُدعـى لها لا بدّ أسرع من رداء المرتدي

أمّا رائيته (القصيدة ١٨) في أخيه محمد ، فقد جمعت إلى تعداد المناقب وتصوير اللوعة والأسى وبث الحكمة ، عمق العاطفة وغورها وصدقها وحسن التأسي وجميل العزاء :

لـو كان نيل الخلـد يدركه بشر بـطيب الخيم والنجر
لغبـرت لا تخشى المنـون ، ولا أودى بنفسـك حادث الدهر

وهي التي قال فيها هشام بن عروة يرد على من أخذ على اسماعيل الإسراف مع الإحسان : « ما أردت إلى رجل شاعر ملك قوله فصرف أحسنه إلى أخيه ؟ ! »[2] .

---

١ ـ راجع : يوسف بكّار ؛ اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري ٦٧ ـ ٦٨ .
١ ـ الأغاني ٤ ـ ٤٢٦ .

القسم الثاني

مجموع ما تبقى من شعر الشاعر

(١)

(من الوافر)

قال في ترك المراء :

١ ـ فدعْ عنـك المِراءَ ، ولا تُرِدْه ... لقلّـةِ خـيرِ أسبـاب المراءِ
٢ ـ وأيْقِـنْ أنّ مَنْ مارى أخاه ... تعـرّض من أخيه لِلِّحاءِ
٣ ـ ولا تَبْـغِ الخـلافَ ، فإنّ فيه ... تَفَـرُّقَ من ذوات الأَصْفياء
٤ ـ وإنْ أيقنـتَ أن الغَـيَّ ، فيما ... دعـاك إليه إخـوان الصَّفاء
٥ ـ فجامِلْهُـمْ بحُسْـنِ القـول فيما ... أردتَ ، وقـد عزمـتَ على الإباء

---

* التخريج :
حماسة البحتري ٢٥٣ .

***

(٢) اللحاء : المنازعة ، المشاتمة .
(٤) في هذا البيت تضمين إسناد .

(٢)

(من الخفيف)

قال يفخر بالعجم على العرب :

١ ـ ما على رَسْمِ منـزلٍ بالجَنَاب ... لـو أبـانَ الغَـداةَ رَجْـعَ الجوابِ
٢ ـ غَيَّرَتْـهُ الصَّبَـا وكلُّ مُلِثٍّ ... دائـم الـوَدْقِ مكْفهـرِّ السَّحَابِ
٣ ـ دَار هنـدٍ ، وهـل زمانـي بهندٍ ... عائـدٌ بالهـوى وصَفْـوِ الجَنَابِ
٤ ـ كالـذي كان ، والصفـاءُ مصونٌ ... لـم تَشُبْـهُ بَهَجْـرةٍ واجتناب
٥ ـ ذاكَ منها ، إذ أنتَ كالغصن غضٌّ ... وهـي رؤْدٌ كدُمْيَةِ المحراب
٦ ـ غادةٌ تستبـي العقـول بعَذْبٍ ... طيِّبِ الطَعْـمِ ، باردِ الأنياب

---

* التخريج :

البيتان ٩و١٠ في: جمهرة اللغة ١ : ٣١٥، بيد أن صاحبها يقول «أحسب هذا البيت (التاسع) للربيع ابن ضبع الفزاري».

القصيدة في : الأغاني ٤ : ٤١٠ ـ ٤١١ و٤١٢ ، وتجريد الأغاني ٢ : ٦٠٧ ـ ٦٠٨ .

الأبيات ١ و١١ ـ ١٥ في : مختار الأغاني ١ : ٩٦ .

الأبيات ١ ـ ١٣ و١٥ في : شرح الشافيّة ٤ : ٣١٧ ـ ٣١٨ وفيه : «وقيل : البيت الشاهد (التاسع) من أبيات لُمضاض بن عمرو الجرهمي أولها :

قد قطعتُ البلادَ في طلبِ الثر ... وة والمجد قالص الأثواب»

(شرح الشافية ٤ : ٣٢٠)

البيت التاسع في : لسان العرب ـ حلب ورأى (دون غزو) .

***

(١) الجَناب (بفتح الجيم) : الفناء وما قرب من محلة القوم ، وهو موضع في السماوة بين العراق والشام .
والجِناب (بكسر الجيم) : اسم لأكثر من موضع في الحجاز (راجع : معجم البلدان ـ جناب)

(٢) ألثَّ المطر : دام أياماً لا يقلع .

(٤) في شرح الشافية : لم تشنه .

(٥) في شرح الشافية : كالغصن غضاً .
الرؤد : الشابة الحسنة . الدمية : الصورة .

(٦) في شرح الشافية : بثغر .

٧ ـ وأثيثٍ من فوق لـونٍ نقيٍ كبياضِ اللُّجَـينْ في الزِّرْيَاب
٨ ـ فأقِـلَّ المَلامَ فيهـا وأقْصِر لـجَّ قلبـي من لوْعـةٍ واكتئاب
٩ ـ صاحِ أبصرتَ أو سمعـتَ براعٍ ردَّ في الضَّـرعِ ما قَرَى في العِلاب
١٠ ـ انقضـتْ شِرَّتـي وأقْصَرَ جَهْلي واستراحـتْ عواذلي من عتابي
١١ ـ رُبَّ خالٍ متـوّجٍ لي وعَمٍّ ماجـدٍ مُجْتـدًى كريم النِّصاب
١٢ ـ إنّمـا سمّـي الفـوارسُ بالفُرْ س مضاهـاة رِفْعـةِ الأَنْساب
١٣ ـ فاتـركي الفخـرَ يا أُمـامُ علينا واتـركي الجَـوْر وانطقـي بالصواب
١٤ ـ واسألي ، إنْ جهلتِ عنّا وعنكُمْ كيف كنّـا في سالفِ الأَحقاب
١٥ ـ إذ نُربّـي بناتِنَـا وتدسُّو ن سَفَاهـاً بناتِـكُمْ في التُّرَاب

---

(٧) أثيث : شعر أثيث ، وهو الكثير العظيم . اللجين : الفضة ، مصغر لا مكبّر له مثل الثريا والكميت .
الزرياب : الأصفر من كل شيء ، والذهب أو ماؤه ، وهو بهذا معرّب « زرآب » الفارسية ، لأن معنى « زر » : ذهب ، و« آب » : ماء .

(٨) في أحد أصول الأغاني ـ فيما يقول المحقق ـ ، وتجريد الأغاني : من عولتي . في شرح الشافيّة : من لوعتي .
العولة والعول : البكاء والصياح .

(٩) في شرح الشافية واللسان : الحلاب . وفي الجمهرة «ويروى بالحلاب» . أنشد البيت في شرح الشافية (٤ : ٣١٦) أيضاً كالتالي :
صاحِ هلِ «رَيْتِ» أو سمعـت براعٍ ردّ في الضرع ما قرى في العـلاب
شاهداً على أن أصل «ريت» رأيت ، فحذفت الهمزة .
قرى : جمع . العلاب (بكسر العين) : جمع عُلْبة ، وهي إناء تتخذ من جلود الإبل يحلب فيه .
الحلاب : الإناء الذي يحلب فيه أيضاً .

(١٠) في شرح الشافية : فانقضت .
الشرة : النشاط والرغبة ، وشرة الشباب : حرصه ونشاطه .

(١١) في شرح الشافية : ماجد المجتدى .
النصاب : الأصل .

(١٣) أُمام : منادى مرخم ، وهي هنا كناية عن « العرف » .

(٣)

(من الطويل)

قال ، وقد دخل على عبد الملك بن مروان ، بعد مقتل عبد الله بن الزبير :

١ ـ ألا يا لَقَوْمي للرُّقاد المُسَهَّد ... وللماء ممنوعاً من الحائم الصَّدي
٢ ـ وللحال بعد الحال يركبها الفتى ... وللحبِّ بعد السَّلْوةِ المُتَمَرِّدِ
٣ ـ وللمرء لا عمّن يُحِبُّ بمُرْعَوٍ ... ولا لسبيل الرُّشْد يوماً بمهتدي
٤ ـ وللمرء يُلْحى في التصابي ، وقبلَهُ ... صبابا لغواني كُلُّ قَرْمٍ مُمَجَّد
٥ ـ وقد قال أقوام ، وهم يعذلونه : ... لقد طال تعذيب الفؤادِ المصيَّد
٦ ـ وكيف تَنَاسى القلب سلمى ، وحُبُّها ... كجمرِ غضًى بين الشرايف موقد
٧ ـ إليكَ إمامَ الناس من بطن يَثْرِبٍ ... ونِعْمَ أخو ذي الحاجة المُتَعمَّد
٨ ـ رَحَلْنا ، لأن الجودَ منكَ خليقةٌ ... وأنك لم يَذْمُمْ جنابَك مُجْتدي
٩ ـ ملكتَ فزِدْتَ الناس ما لم يزدهُمُ ... إمامٌ من المعروف غيرِ المُصرَّد

---

* التخريج :
الأغاني ٤ : ٤٢١ والبيتان ٣ و٤ في ص ٤٠٧ .
الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ـ ١٣ في تجريد الأغاني ٢ : ٦١١ ـ ٦١٢ .
الأبيات ٩ ـ ١٣ في : مختار الأغاني ١ : ١٠١ ـ ١٠٢ .

***

(١) في تجريد الأغاني : للرقاد المشرد .
(٣) في بعض الأصول : عماً ، وكلاهما صحيح .
(٤) القرم : السيد .
(٥) في بعض النسخ : وهم يعذلونني .
(٦) في تجريد الأغاني : كجمر الغضا .
الغضى : ضرب من الشجر يكثر في نجد ، وأهل الغضى : أهل نجد . الشراسف : جمع شرسوف ، وهي أطراف أضلاع الصدر التي تشرف على البطن ، وقيل : الشرسوف رأس الضلع مما يلي البطن .
(٧) في تجريد الأغاني : من أرض يثرب .
(٩) المصرّد : القليل . والتصريد في العطاء : تقليله .

١٠ ـ وقُمْتَ ولم تنقُضْ قضاءَ خليفةٍ ولكنْ بما ساروا من الفعل تَقْتدي
١١ ـ ولمّا وَليتَ المُلْكَ ضاربتَ دونَهُ وأَسندتَهُ ، لا تأتلي ، خَيرُ مُسْنَدِ
١٢ ـ جعلتَ هشاماً والوليدَ ذخيرةً وَليّينِ للعهد الوثيق المؤكَّد
١٣ ـ وأَمْضيتَ عزماً في سليمانَ راشداً ومنْ يعتصمْ باللّهِ، مثلك، يَرشُد

---

(١٠) في بعض الروايات، وتجريد الأغاني ، ومختار الأغاني : وقلت .
(١١) في تجريد الأغاني : فلّما وليت .
(١٣) لهذا البيت قصة ، خلاصتها أن الشاعر أنهى القصيدة عند البيت الذي قبله ، فنظر عبد الملك إلى هشام والوليد مبتسماً ، والتفت إلى سليمان وقال له : أخرجك اسماعيل من هذا الأمر . فقطّب سليمان ونظر إلى اسماعيل نظر مغضب ، فقال اسماعيل : يا أمير المؤمنين إنما وزن الشعر أخرجه من البيت الأول ، وقد قلت بعده :
وأمضيت . . . . . (البيت)

(٤)

(من الكامل)

قال يرثي محمد بن عروة بن الزبير :

١ ـ وأرى الوفودَ لدى المنازل من منًى ... شَهِـدوا ، وأنَّـك غائـبٌ لم تَشْهدِ
٢ ـ صلّى الإلـه على امـرءٍ غادرتُهُ ... بالشـأم في جَدَثِ الضريحِ المُلْحَد
٣ ـ بوّأتُـه بيديّ دارَ مُقامةٍ ... نائـي المحلّـةِ عن مَزَارِ العُوَّد
٤ ـ أعنـي ابـنَ عروةَ ، إنّـه قد هدّني ... فَقْـدُ ابـنِ عُروةَ هدّةً لم تَقْصِدِ

---

* التخريج :

القصيدة ما عدا الأبيات : ٧ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ في: جمهرة نسب قريش وأخبارها ص ٢٨١ ـ ٢٨٣ .

الأبيات ٢ ، ٣ ، ٧ في : كتاب التعازي ٤٦ .

الأبيات ١ ، ٥ ، ٧ـ٩ و١٦ غير مرتبة في : التعازي والمراثي ١٩٢ ـ ١٩٣ .

الأبيات ٢ ـ ١٠ و١٤ ـ ١٥ غير مرتبة في : الأغاني ٤ : ٤٢٠ .

***

* هو محمد بن عروة بن الزبير ، كان هو وعثمان أخوه من وجوه آل الزبير ومن أحبّ أولاد عروة إليه . كان جميلاً بارع الجمال يضرب بجماله المثل حتى لقب : « زين المواكب » أو « جمال المواكب » . يقال أنه وقع في «اصطبل » الدّواب ، فلم تزل تطؤه حتى مات ، وكان ذلك عام مائة هجرية أو قبلها (الوافي بالوفيات ٤ : ٩٤) .

(١) شهد هنا : حضر .

(٢) في كتاب التعازي : على فتى . في التعازي والمراثي : «فارقته» و «في حد الضريح » . وفي الأغاني : « فتى فارقته » و« في جدث الطويّ » .

الجدث : القبر . الطوي : البئر المطوية بالحجارة ، وأراد بها صفة القبر وصفائحه . الملحد : من ألحد القبر ، أي عمل له لحداً ، واللحد هو السقف الذي يوضع فيه الميت .

(٣) في الأغاني : دار إقامة .

(٤) لم تقصد : من القصد ، وهو الاعتدال والوسط بين طرفي الإفراط والتفريط . والمعنى أن المصيبة بلغت منه مبلغاً شديداً مفرطاً .

٥ ـ وغَبَـرْتُ أَعْوِلُـهُ ، وقـد أسلمتُهُ ... لشَبـا الأَماعـزِ والصـفيح المُسْنَد

٦ ـ متخشّعـاً للدهـر ألبسَ حُلَّةً ... في النائبـات بعَوْلَـةٍ وتبلُّد

٧ ـ فلئـنْ تركتـك يا محمـدُ ثاوياً ... لبِها تروحُ مع الـكرام وتفتدي

٨ ـ فإذا ذهبـتُ إلى العَـزاءِ أَرومُهُ ... لأُري المُكاشِـحَ بالعـزاء تجلُّدي

٩ ـ منـع التعـزّي أننـي لفراقهِ ... لبسَ العـدو عليَّ جِلْـدَ الأَرْبَد

١٠ ـ ونأى الصديقُ ، فلا صديقَ أُعِدُّه ... لدفـاعِ نائبـةِ الزمـانِ المُفْسَدِ

١١ ـ إذْ خاننـي عَنَـتُ الزمـانِ وفاتني ... بأغـرَّ ذي فَجَـرٍ ، كريم المشْهد

---

(٥) في التعازي والمراثي : * لِسَفْي الأماعز والمزار الأبعد* .
وفي الأغاني : لصفا الأماعز .
الشبا : جمع شباة ، وهي طرف الشيء وحدّه . الصفا : الحجر الصلد .
الأماعز : جمع أمعز ، وهي الأرض الغليظة ذات الحصى الصغار الصلب . والأمعر (بالراء) من الأرض : الأرض التي لا نبات فيها .
الصفيح : الحجارة العريضة يسد بها القبر . المسند : المتراكب بعضه فوق بعض .
(٦) في الأغاني : بحسرة وتجلّد . يقول محقق جمهرة نسب قريش : وهو خطأ وتناقض في المعنى ، وإنما الصواب ما في « النسب » (الجمهرة)
التبلد : التحير مع استكانة وخضوع وتردد .
(٧) في كتاب التعازي فيما تروح إلى الكرام وتغتدي.
والمراد من «لبما » أو « فيما » كثرة ذلك من فعله .
(٨) في التعازي والمراثي :
وإذا ذهبت إلى العـزاء أُريده ... غُلب العزاء ، وحيل دون تجلدي
في الأغاني : *ليرى المكاشخ بالعزاء تجلدي* (بالخاء) وأظنه تصحيفاً .
المكاشح : (بالحاء) : العدو الباطن العداوة.
(٩) في التعازي والمراثي: غلب. . . .
الأربد لغة :الموله بسواد وبياض.وفسّرت هنا بأنه أريد بها«الأسد » طوراً (هامش التعازي والمراثي وهامش الأغاني) ،و(النمر » تارة (هامش الجمهرة).وفي اللسان ـ ربد: والأربد ضرب من الحيّات خبيث ، وقيل ضرب من الحيات يعض الابل .
لبس العدو عليّ : لبس لي .
(١١) فالفجر (بفتح الفاء والجيم) : العطاء والكرم والجود والمعروف ، من التفجر في الخير .
الأغر : النقي من الدنس والعيوب .

١٢ ـ مُتَبلِّجٍ للخير يُشرِقُ وجْهُهُ كالبدر ليلته بسَعْد الأَسْعَد
١٣ ـ وأرى لفقدك كُلَّ أرضٍ جُبْتُها وَحْشاً ، وإنْ أَهِلَتْ بمن لم يُحْمَدِ
١٤ ـ كان الذي يَدْرا العدو بدَفْعه فيرُدُّ نخوةَ ذي المِرَاحِ الأَصْيَد
١٥ ـ فمضى لوجهته ، وكلُّ مُعَمَّرٍ يوماً ، سيُدْرِكُهُ حِمَامُ المَوْعد
١٦ ـ والمرءُ رَهْنُ منيةٍ يُدْعى لها لا بدّ ، أسرعَ من رِداء المُرْتَدي

---

(١٢) «سعد الأسعد» و« سعد السعود» من منازل القمر في برجي الجدي والدلو . و«سعد السعود» كوكبان ، وهو أحمد السعود ، ولذلك أضيف إليها (راجع التفاصيل في: اللسان ـ سعد)

(١٤) ففي الأغاني : كان الذي يزع بدفعه ويرد . . . . . .
وزع العدو : كفّه ومنعه . ويدرا : مخفف «يدرأ» بمعنى يمنع أيضاً . المراح : الخيلاء والتكبر .
الأصيد : الذي يرفع رأسه كبراً .

(٥)

(من الرمل)

بينا ابن يسار مع الوليد بن يزيد جالس على بركة ، إذ أشار الوليد إلى مولى له يقال له عبد الصمد ، فدفع ابن يسار في البركة بثيابه ، فأمر به الوليد فأخرج ، فقال اسماعيل :

١ - قُلْ لوالي العهـد إنْ لاَقيْتَهُ ... ووليُّ العهـد أولى بالرَّشَدْ
٢ - إنَّـه ، واللهِ ، لولا أنـتَ ، لم ... يَنْـجُ منـي سالماً عَبْـدُ الصَّمدْ
٣ - إنَّـه ، قد رام منـي خُطَّةً ... لـم يَرُمْهـا قبلَـهُ منـي أحدْ
٤ - فهـو ممـا رام منّـي كالذي ... يَقْنُص الـدُّرَّاجَ من خيسِ الأَسدْ

---

*التخريج :
الأغاني ٤ : ٤١٣
**وفي الأغاني أيضاً أن هذا الخبر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في قصة أخرى، وذكر هذا الشعر له فيه.

***

(٤) الدراج : (بضم الدال وتشديد الرّاء) : طائر أرقط ، وقيل أسود باطن الجناحين وظاهرهما أغبر ، وهو على خلقة القطا ولكنه ألطف ، أما الجاحظ فجعله من أقسام الحمام لأنه يجمع فراخه تحت جناحيه كما يجمع الحيوان . وفي المثل «فلان يطلب أندرّاج من خيس الأسد » يضرب لمن يطلب ما يتعذر وجوده . (راجع حياة الحيوان ١ : ٣٣٥ ، واللسان ـ درج) .
الخيس (بكسر الخاء) في الأصل : الشجر الكثيف الملتف ، وهو هنا : موضع الأسد ، والجمع : أخياس .

(٦)

(من الطويل)

اسماعيل يمدح الوليد بن يزيد ، وقد أسنّ وضعف :

١ ـ نأتْك سُليمى ، فالهوى مُتَشاجر ... وفي نأيها للقلب داءٌ مُخامِرُ
٢ ـ نأتك وهام القلبُ ، نأياً بذكرها ... ولجّ كما لجّ الخليعُ المُقامِر
٣ ـ بواضحة الأقراب ، خفّاقةِ الحشى ... بَرَهْرَهةٍ لا يجتويها المُعَاشِرِ
٤ ـ إذا عدّد النـاسُ المكارمَ والعُلا ... فلا يَفْخَرَنْ يوماً على الغَمْر فاخر
٥ ـ تراهُمْ خشوعاً ، حين يبدو مهابةً ... كما خشعتْ يوماً لكسرى الأَساوِر
٦ ـ أَغَرُّ بِطاحيٌّ ، كأن جبينَهُ ... إذا ما بدا ، بدرٌ ، إذا لاح ، باهر
٧ ـ وقىٰ عِرْضَه بالمال ، فالمالُ جُنَّةٌ ... له ، وأهان المالَ والعِرْضُ وافِر
٨ ـ وفي سَيْبه للمُجْتدين عمارةٌ ... وفي سَيْفه للدِّينِ عزٌّ وناصرُ

---

* التخريج :

الأغاني ٤ : ٤٢٤ .

***

(١) المخامر : المخالط . خامره الداء : خالط جوفه .
(٢) معنى صدر البيت : نأتك نأياً وهام القلب بذكرها .
(٣) فالأقراب : جمع قرب (بضم القاف) ، وهي الخاصرة . وقيل : الموضع الرقيق أسفل من السرّة ، وقيل غير ذلك (اللسان ـ قرب) .
البرهرهة : المرأة البيضاء الشابة الناعمة . اجتوى : كره .
(٤) الغمر : هو الغمر بن يزيد أخو الوليد ، وهو الذي أوصل الشاعر إلى أخيه الوليد .
(٥) كسرى : مفرد أكاسرة ، وهم ملوك الساسانيين ، واللفظة تعريب «خسرو» هكذا شاعت عند العرب في حين أنه لم يكن بين ملوك الساسانيين سوى اثنين بهذا الاسم (فرهنك وازهاي فارسي ٥٧٩) الأساور أو الأساورة: جمع الإسوار ،وهو الفارس ،لأن العجم لا تضع اسم « اسوار » إلاّ على الشجاع البطل المشهور (مفاتيح العلوم ٩٦ ،و اللسان ـ سور) .
(٦) فبطاحي : نسبة إلى البطاح التي كان ينزلها قريش البطاح ، وهم أشرف قريش وأكرمهم . وثمة قريش الظواهر الذين كانوا ينزلون خارج الشعب بين أخشبي مكة (اللسان ـ بطح) .
(٧) الجنّة (بضم الجيم) : السترة ، والجمع الجنن .

٩ ـ نَمَـاه إلى فَرْعَـيْ لؤيِّ بن غالبٍ ... أبـوه أبـو العـاصي وحَـرْبٌ وعامر
١٠ ـ وخمسـةُ آبـاءٍ له قد تتابعوا ... خـلائفُ عَدْلٍ مُلْكُهُـمْ متواتِر
١١ ـ بهـاليلُ سبّاقـون في كلّ غايةٍ ... إذا استَبَقَـتْ في المكرمـات المَعَاشر
١٢ ـ هُمُ خيرُ مَنْ بين الحجون إلى الصَّفا ... إلى حيثُ أفضـتْ بالبطـاح الحَزَاور
١٣ ـ وهُمْ جمعوا هذا الأنامَ على الهدى ... وقـد فرقـتْ بـين الأنـام البصائر

---

(١١) بهاليل : جمع بهلول ، وهو العزيز الجامع لكل خير ، والحيي الكريم . المعاشر : جمع معشر .
(١٢) الحزاور : جمع حَزْورة ، وهي الرابية الصغيرة . ومنها الحزورة ، سوق مكة ، وقد دخلت في المسجد لمّا زيد فيه .
(١٣) البصائر : جمع بصيرة وهي الثأر ، وقيل البصيرة من الدم ما لم يسِل .

(٧)

(من الخفيف)

قال اسماعيل :

١ ـ إنّ جُمْـلاً وإنْ تبيّنْـتُ منها نكَبـاً عن مودتـي وازورارا
٢ ـ شرّدَتْ بادّكارهـا النـوم عني وأطـيرَ العـزاءُ منـي فطارا
٣ ـ ما على أهلهـا ، ولـم تأتِ سُوءاً أن تُحَيَّا تحيةً أو تُزارا
٤ ـ يوم أبْـدَوْا لي التجهـمَ فيها وحَمَوْهـا لجَاجَـةً ، وعِرَارا

---

*التخريج :

الأغاني ٤ : ٤١٥ ، ومختار الأغاني ١ : ٩٧ .

***

(١) جمل (بضم فسكون) : اسم امرأة .
(٢) ادكار النوم : منعه . العزاء : الصبر .

(٨)

(من الكامل)

قال يرثي أخاه محمد بن يسار :

١ ـ عِيلَ العـزاءُ ، وخانني صبري ... لمّا نعى الناعي أبا بكْرِ
٢ ـ ورأيتُ رَيْبَ الدهر أفردني ... منه ، وأسلم للعِدَا ظَهْري
٣ ـ من طيّبِ الأثوابِ مُقْتَبِلٍ ... حُلْوِ الشمائل ماجدٍ غَمْرِ
٤ ـ فمضى لوجهته وأدْركهُ ... قَدَرٌ أُتيحَ له من القَدْر
٥ ـ وغَبَرْتُ ، مالي من تذكُّرِه ... إلاّ الأسى وحرارةُ الصَّدْر
٦ ـ وجَوًى يعاوِدُني ، وقَلَّ له ... مني الجوى ومحاسِنُ الذِّكْر
٧ ـ لمّا هوتْ أيدي الرجال به ... في قَعْر ذاتِ جوانبٍ غُبْرِ
٨ ـ وعلمتُ أني لن أُلاقيَهُ ... في الناس حتى ملتقى الحَشْرْ
٩ ـ كادت لفرقته ، وما ظلمتْ ... نفسي تموت على شَفَا القبر
١٠ ـ ولَعَمْرُ مَنْ حُبِس الهَدِيُّ له ... بالأَخْشَبَيْنِ صبيحةَ النَّحْر

---

* التخريج :
الأغاني ٤ : ٤٢٥ .
الأبيات ١ ـ ١٣ في مختار الأغاني ١ : ١٠٠ ـ ١٠١ .

***

(٣) الغمر : الكريم الواسع الخلق .
(٥) في مختار الأغاني : وأقمت . وغبر : مكث وبقي .
(٧) و(٨) في هذين البيتين «تضمين» قافٍ أو « تضمين إسناد » فيما يسميه ابن الأثير في « المثل السائر » أي أن معناهما لا يكتمل إلاّ في البيت التاسع بعدهما .
(١٠) الهديّ (بفتح الهاء وكسر الدال) : لغة في الهَدْي (بفتح فسكون) ، وهو ما أُهدي إلى مكة من النعم والإبل خاصة وقد قرئ قوله تعالى « حتى يبلغ الهدي محلّه (البقرة ١٩٦) على الوجهين ويقال إن « الهدي » (بفتح فسكون) لغة أهل الحجاز ، والأخرى لغة بني تميم وسفلى قيس (اللسان ـ هدى) .
الأخشبان : الجبلان المطيفان بمكة ، وهما : أبو قبيس والأحمر وهو جبل مشرف وجهه على قُعيقعان . وفي الحديث أن جبريل عليه السلام قال «يا محمد إن شئت جمعت عليهم الأخشبين » ؛ والأخشب لغة : كل جبل خشن غليظ (اللسان ـ خشب) . وهذا البيت والبيت الذي يليه مضمنان في البيت الحادي عشر حيث جواب القسم .

١١ ـ لو كان نَيْلُ الخلـد يدرِكُهُ بَشَرٌ بطيب الخيم والنّجر
١٢ ـ لغبـرتَ لا تخشى المنـون ولا أودى بنفسـك حادثُ الدَّهْر
١٣ ـ ولِنعْـمَ مأوى المُرْملـينَ إذا قُحطـوا وأخلف صائـبُ القَطْر
١٤ ـ كم قلـتُ آونـةً، وقـد ذرفتْ عينـي ، فماءُ شؤونهـا يجْرِي
١٥ ـ أنّـى وأيُّ فتـىً يكون لنا «شرّواك» عنـد تفاقـم الأمر؟
١٦ ـ لدفـاع خَصْـمٍ ذي مُشاغبةٍ ولعَائـلٍ تَرِبٍ أخـي فَقْر
١٧ ـ ولقد علمتُ ،وإن ضُمِنْتُ جوًى مـا أُجِـنُّ كواهـج الجَمْر
١٨ ـ ما لامـرئٍ دون المنية من نَفَـقٍ ، فيحـرزُهُ ولا سِتْر

---

(١١) الخيم (بكسر الخاء) : الشيمة والطبيعة والخلق والسجية ، وقيل الأصل . النجر : النجار ، وهو الأصل والحسب .

(١٢) غبر : مكث ، أقام .

(١٣) في مختار الأغاني : صيّب ، وهو الأشيع . يقول تعالى « أو كصيّبٍ من السماء » (البقرة ١٩) ، والصيب : المطر .
مرملون : جمع مرمل وهو الذي نفذ زاده . يقال : أرمل القوم .

(١٤) آونة : جمع أوان ، مثل زمان أزمنة ، والأوان : الحين والزمان . والمعنى أنه كان يقول مراراً كثيرة . ويقال أيضاً أن يفعل الشيء مراراً ويدعه مراراً (راجع التفاصيل في اللسان ـ أون) .

(١٥) أنّى هنا : بمعنى من أين أو كيف . شرواك : مثلك .

(١٦) العائل : الفقير . الترب : المحتاج . وألفاظ عجز البيت كلها بمعنى واحد فإن قصد الشاعر إلى التأكيد فيها ، وإلا فهذا مما يسميه علماء القافية « القافية المستدعاة » التي يؤتى بها من أجل القافية فقط .

(١٨) يحرز : يقي ، يحفظ .

(٩)

(من الطويل)

قال اسماعيل:

١ ـ بني عَمِّنَا ما أسرعَ اللومَ منكُمُ ... إلينا وما نبغي عليكُمْ ولا نَجُرْ
٢ ـ بني عَمِّنا إنّ الرِّكابَ بأهلها ... إذا ساءَها المولى ، تروحُ وتَبْتكِرْ
٣ ـ بني عَمِّنا إنَّا نفيءُ إليكُمُ ... بأحلامنا في الحادث الهائل النُّكُرْ
٤ ـ ونشرَبُ رَنْقَ الماءِ من دون سُخْطِكُمْ ... ولا يستوي الصافي من الماءِ والكَدِرْ
٥ ـ أرى قومنا لا يَغْفِرونَ ذنوبَنَا ... ونحنُ إذا ما أَذْنبوا لَهُمُ غُفُرْ

---

* التخريج :

حماسة البحتري ٢٤٣ .

***

(٢) الركاب : الإبل التي يُسار عليها ، واحدتها راحلة ولا واحد لها من لفظها ، وجمعها رُكُب (بضم الراء والكاف) . وفي الحديث الشريف « إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الركاب أسنتها » أي أمكنوها من المرعى (راجع ، لمزيد من التفاصيل : اللسان ـ ركب) .
المولى هنا : المالك .

(١٠)

(من الوافر)

قال يهجو عبد الله بن أنس :

١ ـ لعَمْـرُكَ ما إلى «حسـنٍ» رَحَلْنا ... ولا زُرْنـا «حسينـاً» يا بن أَنْسِ

٢ ـ ولا عبـداً لعبـدهما ، فنحظى ... بحُسْـنِ الحـظ منهُـمْ غـيرَ بَخْسِ

٣ ـ ولـكنْ ضَبَّ جَنْدَلَـةٍ أتينا ... مضيّـاً في مكامنـه يُفَسّي

٤ ـ فلمّا أن أتينـاه وقُلْنا ... بحاجتنـا تلَـوَّن لونَ وَرْسِ

٥ ـ وأعـرضَ غـيرَ مُنْبَلِـجٍ لِعُرْفٍ ... وظـلّ مُقَرْطِبـاً ضِرْسـاً بضرس

٦ ـ فقلـتُ لأهلـه : أبـهِ كُزَازٌ؟ ... وقلـتُ لصاحبـي : أتَـراه يُمْسي ؟

---

*التخريج :

الأغاني ٤ : ٤١٩ .

القصيدة ما عدا البيت الخامس في : شرح الشافية (القسم الثاني) ٤ : ٣٢٠ .

الأبيات الأربعة الأخيرة وردت منسوبة إلى الحارث الكندي في : عيون الأخبار ٣ : ١٥٤ .

***

** عبد الله بن أنس رجل من أهل المدينة. كان قد اتصل ببني مروان بدمشق وأصاب منهم خيراً ، وكان اسماعيل صديقاً له . يقال أن سبب هجائه إياه أنه لما رحل الشاعر إليه وأنشده مديحاً له ومتّ له بالجوار والصداقة لم يعطه شيئا .

(١) يعني الحسن والحسين ، رضي الله عنهما .

(٣) جندلة : مفرد الجندل وهو الحجارة . وأرض جندلة : ذات جندل .

الضب : دويبة من الحشرات ، وهو أحرش الذنب أصحم اللون ، لا يأكل إلا الجنادب والدبا والعشب . والعرب تشبه كف البخيل إذا قصّر عن العطاء بكف الضب .

(٤) الورس : نبات أصفر ينبت باليمن ، وهو مثل نبات السمسم .

(٥) في عيون الأخبار :

وآض بكفـه يحتـك ضرسا ... يُرينـا أنّـه وَجِـعٌ بضِرْسِ

العرف : المعروف . المقرطب : الغضبان . آض : صار وعاد .

(٦) في عيون الأخبار :

فقلت لصاحبي : أبه كزاز ؟ وقلت أُسِرُّهُ : أتراه يمسي ؟

الكزاز : داء ، أو رعده ، يحصل من شدة البرد .

٧ ـ فكان الغُنْـم أنْ قُمْنـا جميعاً مخافَـة أن نُزَنَّ بقتـل نَفْس

(٧) في عيون الأخبار :
وقمنـا هاربين معاً جميعاً نحاذر أن نُزَنَّ بقتلِ نفس
نزن : نتهم .

(١)

(من البسيط)

قال اسماعيل :

١ ـ إني امرؤٌ لا يغولُ النـأيُ لي خُلُقاً ولا يلائمنـي ذو مَلَّـةٍ طَرِفُ
٢ ـ وكلُّ كَرْبٍ ،وإنْ طالـتْ بليتُهُ يومـاً ، تُفَـرَّجُ غماّه وتنكَشِف

---

*التخريج :

كان البيتان متفرقين في حماسة البحتري ، الأول ص ٧٠ ، والآخر ص ٢٢٥ . البيت الثاني في : المستطرف ٢ : ٧٠ .

***

(١) غاله : أهلكه ، وذهب به . ذو ملّة : ذو ملل . الطرف (بفتح فكسر) : الذي لا يثبت على عهد . ويقال للمرأة : طرفه .
(٢) في المستطرف : وكلّ حُرٍّ .

(١٢)

(من الخفيف)

قال يرثي محمد بن عروة بن الزبير :

١ ـ تلك عِرْسي رامتْ سَفَاهًا فِرَاقي ... واستملَّتْ، فما تواتي عِنَاقي
٢ ـ زعمتْ أنهَّا مِلاكي مَعَ المَا ... لِ ، وأنّي مُخالِفُ الإمْلاقِ
٣ ـ ثمّ نامتْ (عيونُها) بعد وَهْنٍ ... حُشِيَ الصّابَ جَفْنُها والمآقي
٤ ـ وتناستْ مصيبةً بدمشق ... أشخصتْ مُهجتي فُويْقَ التَراقي
٥ ـ يوم (أَدْنَوْا إلى ابن) عُرْوَةَ نعْشاً ... بين أيدي الرجال والأَعناقِ

---

* التخريج :

القصيدة ما عدا البيت الأخير في : جمهرة نسب قريش وأخبارها ٢٧٩ ـ ٢٨١ .
الأبيات ١ ، ٢ ، ٤ ـ ٨ و١٠ في كتاب نسب قريش ٢٤٧ ـ ٢٤٨ .
الأبيات ١ ، ٢ ، ٤ ـ ٧ ، ١٠ ، ١٣ ـ ١٦ في: التعازي والمراثي ١٩١ ـ ١٩٢ .
الأبيات ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ١٠ في : الأغاني ١٦ : ٤٥ (طبعة دار الفكر ـ بيروت ١٩٧٠ المصورة عن طبعة بولاق) .

***

(١) عجز البيت في التعازي والمراثي : *وجفتني فما تريد عناقي* .
البيت في الأغاني :

تلك عرسي تروم هجري سفاهاً ... وجفتني فما توافي عناقي

عرس الرجل : امرأته ، والجمع أعراس . استملّ : ملّ ، برم بالشيء .

(٢) في نسب قريش : محالف املاقي .
في التعازي والمراثي: أنما هلاكي، ومحالف إملاقي أيضاً.
البيت في الأغاني :

زعمت أنها تواتي مع الما ... ل، وأني محالف إملاقي

ملاك الأمر : قوامه الذي يملك به ، وصلاحه . الإملاق : الفقر .

(٣) ما بين القوسين كان مطموساً في الأصل فاستظهره محقق جمهرة نسب قريش .
بعد وهن : بعد ساعة من الليل . الصّاب : شجر مرّ يخرج منه كهيئة اللبن ، ربما نزت منه قطرة ، فتقع في العين كأنها شهاب نار .

(٤) فيما عدا الجمهرة : وتناست رزية .

(٥) في نسب قريش : يوم أُدْعى إلى ، وفي التعازي والمراثي : يوم ندعى إلى :
البيت في الأغاني :

يوم نلقى نعش ابن عروة محمو ... لاً بأيدي الرجال والأعناق

٦ ـ فاستقلوا به شِراعاً إلى القبر ، وما إنْ يحُثّهمْ من سِياق

٧ ـ لمقامٍ زَلْخٍ ، فلما أجَنُّوا شَخْصَهُ وارتَقوا وليس براقي

٨ ـ كِدْتُ أقضي الحياةَ إذْ غيَّبُوه في ضريحٍ مُراصِفِ الأَطباقِ

٩ ـ فاعتراني الأسى عليه بوَجْدٍ سَدَّ مكبوتُهُ مجِيءَ الفُوَاقِ

١٠ ـ فتولَّيْتُ مُوجَعًا قد شَجاني قُرْبُ عهدٍ به وبُعْدُ تلاقي

١١ ـ (عارفاً بالزّمان) أعلمُ أنّي لابسٌ حُلَّةً بعيشٍ رَمَاقِ

١٢ ـ ولَعَمْري لقد أُصِيْتُ بفَرْعٍ ثاقِبِ الزَّنْدِ ماجدِ الأَعْرَاقِ

١٣ ـ ولقد كنتُ للحتوفِ عليه مُشْفِقاً ، لو أعاذه إشفاقي

١٤ ـ فإذا الموت لا يُرَدُّ بحرصٍ من حريصٍ ، ولا بِرُقْيَةِ راقي

---

(٦) في نسب قريش : وما إن لحثهم .
في التعازي والمراثي : مستحثاً به سياق إلى القبر . . .
في الأغاني : مستحثاً به سبّاقاً . . وما إن لحثهم . . . .

(٧) في نسب قريش : بمقام زلج (بالجيم) ، وهو تصحيف من الناشر ، لأن اللفظة كانت «زلخ » فغيّرها إلى «زلج » في حين أنهما صحيحتان .
يقال «مقام زلخ وزلج » (بالخاء والجيم) أي دحض مزلة تزل منها الأقدام .
البيت في التعازي والمراثي :

بمقام ربْخٍ أجَنُّوا شخصه ارتَقَوْا ، وليس براقِ

وهو مختل الوزن في صدره وعجزه معاً .
والبيت في نسب قريش :

بمقام زلج ، فلما أجيبوا شخصوا ، وارتقوا وليس براق

والتصحيف فيه عجيب

(٨) في نسب قريش : إذ غادروه .
مراصف الأطباق (بفتح الصاد) : رصفوه طَبَقاً فوق طبق .

(٩) فاق الرجل فُواقاً إذا شخصت الريح من صدره ، والفواق : ترديد الشهقة العالية .

(١٠) في نسب قريش : فتوليت مرجعا (بالراء) ، و« بعد التلاقي » . في التعازي والمراثي والأغاني : ثم وليت . . . .

(١١) كان ما بين القوسين مطموساً في أصل الجمهرة ، فاستظهره الأستاذ محمود شاكر .
الرماق : القليل من العيش الذي لا يكاد يمسك الرمق ، وهو بقية الحياة في البدن .

(١٢) الفرع : السيد الشريف في قومه .

(١٤) الرقية : التميمة والعوذة .

١٥ ـ وغنينـــا كابْنـــي نُوَيْرَةَ ، إذ عا شـــا جميعـــاً بغِبْطـــةٍ واتِّفَاق

١٦ ـ ثمّ صِرْنَـــا لفرقـــةٍ ذاتِ بُعْدٍ كلٌّ حيٍّ مصـــيرُهُ لفراقِ

---

(١٥) ابنا نويرة : هما مالك ومتمم ابنا نويرة ، الأول قتل في الرِّدة بأمر من خالد بن الوليد ، والآخر شاعر معروف ، اشتهر برثائه في أخيه مالك . وقد ألّفت فيهما ابتسام مرهون الصفّار «مالك ومتمم ابنا نويره اليربوعي» (بغداد ١٩٦٨).

(١٣)

(من الكامل)

قال اسماعيل :

١ ـ أصرَمْتَ رامةَ أم تجَدَّدَ حَبْلُها ... أم قد مَلِلْتَ على التَّنائي وَصْلَها ؟
٢ ـ أم كيف تَرْجو نائِلاً من خُلَّةٍ ... تَدْنو مودَّتها وتَمْنَعُ بَذْلَها ؟
٣ ـ فأظلّ بين رِضًى وسُخْطٍ واقفاً ... أرجو مواعِدَها وأكرَهُ بُخْلَها
٤ ـ فاقْصِدْ لغايةِ ما تُريدُ ، فإنّما ... تَحْذو الحِذاءَ لكلّ رِجْلٍ نَعْلَها
٥ ـ وإذا أَصَبْتَ من النوافل رغبةً ... فامنحْ عشيرتَك الأدانِي فَضْلَها

---

* التخريج :

الأشباه والنظائر ٢ : ٢٦٤
البيت الأخير في : الموازنة ١ : ١٨٧ .

***

(٤) حذا النعل : قدّرها وقطعها .

(١٤)

(من الوافـر)

قال في من تريد له الخير ويريد لك الشر :

١ ـ وذي رَحِـمٍ يُطالعنـي أذاه ... أقـول له صرُاحـاً غَـيرُ خَتْلِ :
٢ ـ ألا تَقْنَـى الحياءَ أبـا يَسارٍ ... فَتُقْصرُ عن مُلاحاتـي وعَذْلي ؟
٣ ـ فصـدري سالـمٌ لا غِشَّ فيه ... وصَـدْرُك واغِـرٌ بالغشَ يَغْلي
٤ ـ أُحـاولُ أن تلـينَ ، وأنـتَ فظٌّ ... أُهَفُّ لهفتـي ولُهُـوفَ عَقْلي
٥ ـ بقربـي فيك لو يُدْنيك قُرْبي ... حُنُـوّاً قد حننـتَ بقَطْـع حبلي
٦ ـ فلـولا أنّ أصـلك حـين تَنْمى ... وفَرْعَـكَ مُنْتَهـى فرعـي وأصلي
٧ ـ وأنـي إن رَمَيْتُـك هِضْـتُ عَظْمي ... ونالَتْنـي إذا نالَتْـك نَبْلي
٨ ـ لقـد أنكَرْتنـي إنـكارَ خوفٍ ... يُقيم حشـاكَ عن شرّبـي وأكلي
٩ ـ وكم من سَوْرةٍ أبطـأتُ عنها ... وأدرك مجدهـا طِلْبـي وحَفْلي

---

* التخريج :
القصيدة متفرقة في حماسة البحتري كالتالي :
الأبيات ما عدا (٩ ـ ١٠) في ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣ ، والأبيات (٩ ـ ١٠) في ص ٧٥ .
الأبيات : ٢ ، ٦ ـ ١٠ في : أمالي القالي ١ : ١٤ منسوبة إلى العباس بن الوليد بن عبد الملك في مسلمة بن عبد الملك .

***

(١) ختل : خداع .
(٢) في الأمالي : « أبا سعيد » وهي كنية مسلمة . وفيه أيضاً « وتقصر » .
(٤) يلهف فلان نفسه إذا قال « واهفتاه » .
(٦) في الأمالي : وفرعك منتمى . تنمى : تنسب .
(٧) هاض الشيء هيضاً : كسره . وهاض العظم : كسره بعد الجبور أو بعد ما كاد ينجبر.
(٨) في الأمالي : يضمّ حشاك عن شتمي .
(٩) السورة : قد تكون سورة المجد أي أثره وعلامته وارتفاعه . الطلب (بكسر فسكون) : المطالب ، والجمع اطلاب وطِلَبة . الحفل : الجمع .

١٠ ـ كقــول المرء عمــروٍ في القوافي لقيسٍ ، حــين خالف كلَّ عَدْل:
١١ ـ « عــذيري من خليلي من مرادٍ أريد حياتــه ويريد قتلي »
١٢ ـ تَعَلَّــمْ ، حــين يدلي القــومُ يوماً دِلاءَ المجــد ماذا كنــت تُدْلي
١٣ ـ وتُغْمَرُ عنــد جَهْــدِكَ في المعالي إذا ما لم تُوَاضِحْهُــمْ بسَجْلِ

---

(١٠) كذا في الحماسة (٢٤٣) والأمالي ، بيد أن عجز البيت في الحماسة (ص٧٥) كما يلي :
* كما قد قال عمرو في القوافي *
وعمرو هو عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، وقيس هو قيس بن مكشوح .
(١١) البيت لعمرو بن معد يكرب بشكل آخر ، وقد ضمنّه اسماعيل شعره هنا وهو في مجموع «شعر عمرو ابن معد يكرب ـ ص ٩٦»:
أُريد حياتــه ويريد قتلي عذيرُك من خليلك من مراد
وذكر الجامع أن « حياته » وردت « حباءه » في أكثر من مصدر ذكرها جميعاً . والبيت في (ص٧٥) من حماسة البحتري كما يلي :
عذيرك من خليلك من مراد أريد حياته ويريد قتلي
الحباء : العطاء بلا منٍّ ولا جزاء ، من حباه إذا أعطاه .
(١٣) السجل (بفتح فسكون) : أعظم ما يكون من الدلاء ، والجمع سجال .

(١٥)

(من السريع)

قال اسماعيل:

١ ـ كلثمُ أنتِ الهمُّ يا كلثمُ ... وأنتمُ دائي الذي أكْتُمُ

٢ ـ أُكاتِمُ الناسَ هوًى شفَّني ... وبعضُ كتمان الهوى أحزم

٣ ـ قد لُمْتِني ظلماً بلا ظُنَّةٍ ... وأنتِ فيما بيننا أَلْوَمُ

٤ ـ أُبْدي الذي تخفينه ظاهراً ... أرتدُّ عنه فيك أو أُقْدِم

٥ ـ إمّا بيأسٍ منك أو مَطْمَعٍ ... يُسْدى بحسن الودّ أويُلْحَم

٦ ـ لا تتركيني هكذا مَيِّتاً ... لا أُمْنَحُ الودَّ ولا أُصرَمُ

٧ ـ أوْفي بما قلتِ ولا تَنْدمي ... إن الوفيَّ القولِ لا يَنْدم

٨ ـ آيةُ ما جئتُ على رِقْبةٍ ... بعد الكرى، والحيُّ قد نَوَّمُوا

٩ ـ أُخافِتُ المَشْيَ حِذَارَ العِدَا ... والليلُ داجٍ حالكٌ مُظْلِمُ

١٠ ـ ودونَ ما حاولتُ، إذ زرتُكم ... أخوكِ والخالُ معاً والعَمُ

١١ ـ وليس إلا اللهُ لي صاحبٌ ... إليكُمُ والصارِمُ اللَّهْذَمُ

---

* التخريج :

الأغاني ٤ : ٤١٦ ، وتجريد الأغاني ٢ : ٦٠٩ ـ ٦١٠ .

الأبيات ١ ـ ٢ و٦ ـ ١١ و١٣ ـ ١٥ في مختار الأغاني ١ : ٩٨ .

الأبيات : ٧ ـ ٨ و١١ ـ ١٦ في : الحماسة البصرية ٢ : ١١٢ مختلفة الترتيب .

***

(١) في التجريد والمختار : وأنتم الداء .

(٣) الظنّة (بالظاء المكسورة والنون المشدّدة المفتوحة) : التُهمَة (بضم ففتح) .

(٤) في التجريد : أرتد فيه عنك .

(٥) في التجريد : بحسن القول .

(٨) في المختار : « إيه بما جئت » و« الناس قد نوّموا » . وفي الحماسة : إيه بما جئت أيضاً . و« صوّموا » بدل « نوّموا » .

(١٠) في التجريد : والحم .

في المختار: إن زرتكم .

(١١) الصارم اللهذم : السيف القاطع .

١٢ ـ حتى دخلتُ البيتَ ، فاستذرفتْ مـن شَفَـقٍ عينـاك لي تَسْجُم
١٣ ـ ثم انجلى الحـزنُ وَرَوْعاتُه وغُيِّبَ الكاشِـحُ والمُبْرَم
١٤ ـ فَبِـتُّ فيما شئـتِ من نَعْمَةٍ يَمْنَحُنيهـا نحرُهـا والفم
١٥ ـ حتـى إذا الصبـح بَدا ضَوْءُه وغـارتِ الجـوزاء والمِرْزَم
١٦ ـ خرجتُ ، والـوطءُ خفـيٌّ ، كما ينسـابُ من مكْمَنِـه الأَرْقَم

---

(١٢) في التجريد : *عيناك لي من شفقٍ تشجم*
(١٣) المبرم : الجليس الثقيل .
(١٤) في الحماسة : «غبطة»
النعمة (بفتح النون) : المسرة والفرح والترفه .
(١٥) المرزخ: أحد المرزمين ، وهما نجمان أحدهما في الشّعرى ، والآخر في الذراع (التفاصيل في اللسان ـ رزم) . وفي هذا البيت «تضمين إسناد» .
(١٦) الأرقم : ضرب من الحيات فيه سواد وبياض ، وقيل مرقم بحمرة وسواد وكدرة وبُغْثة ، ولا يوصف به المؤنث . يقال للذكر أرقم ، ولا يقال حية رقماء ، ولكن رقشاء . . . والأرقم من الحيات الذي يشبه الجان في اتقاء الناس من قتله ، وهو مع ذلك من أضعف الحيات وأقلها غضباً ، وثمة أشياء أخرى فيه (اللسان ـ رقم) .

(١٦)

(من الكامل)

قال من قصيدة :

١ ـ يا هِنْدُ رُدّي الوصـل أن يتصرَّما ... وصِلي امـرأً كَلِفـاً بحبّـك مُغْرما

٢ ـ لو تبذُلـينَ لنـا دلالكِ مرّةً ... لـم نَبْـغِ منـكِ سوى دلالك محْرَما

٣ ـ منـعَ الـزيارةَ أنّ أهلك كلَّهُمْ ... أَبْـدَوْا لِزَوْركِ غِلْظـةً وتجهُّما

٤ ـ ما ضرَّ أَهلكِ لو تَطَـوَّف عاشِقٌ ... بفنـاء بيتِـك ، أو ألـمّ فَسَلَّما

---

*التخريج :

الأغاني ٤ : ٤١٤ ومختار الأغاني ١ : ٩٦ـ٩٧ .

البيت الأخير في بهجة المجالس ١ : ٥٦٠ .

****

(٢) في مختار الأغاني : لو تبذلين له .

(١٧)

(من البسيط)

قال في حضرة هشام بن عبد الملك ـ وهو بالرُّصافة ـ يفتخر بالعجم :

١ ـ يا رَبْـعَ رامَـةَ بالعلياءِ من ريمِ ... هل تَرْجِعَـنَّ ، إذا حَيَّيْتُ ، تسليمي ؟
٢ ـ ما بالُ حيٍّ غدتْ بُزْلُ المطـيِّ بهمْ ... تَخْـدي لغربتِهِـمْ سَـيْراً بتقحيم
٣ ـ كأنني يوم ساروا ، شاربٌ سَلَبَتْ ... فـؤادَه قهـوةٌ من خَمْـرِ داروم
٤ ـ إني وجَدِّك ، ما عُودي بذي خَوَرٍ ... عنـد الحِفـاظ ، ولا حَوْضي بمهدوم
٥ ـ أَصلي كريمٌ ، ومجْدي لا يُقـاس به ... ولي لسـانٌ كحـدِّ السيف مسموم
٦ ـ أحمـي به مجـد أقـوامٍ ذوي حَسَبٍ ... مـن كلّ قَرْمٍ بتـاج المُلْك معموم

---

*التخريج :

الأغاني ٤ : ٤٢٢ .
البيتان ٦ و٧ في : كتاب الملَمّع ، ص ٧ .
الأبيات ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٩ ـ ١١ في تجريد الأغاني ٢ : ٦٠٩ .
الأبيات ٤ ـ ١١ في : مختار الأغاني ١ : ٩٩ .

***

(١) رامة : منزل في طريق البصرة إلى مكة . وقيل هي هضبة أو جبل ببني دارم . ريم (يتهمر ولا يهمز) : وادٍ قرب المدينة ، وهو لمزينة .
(٢) البزل : جمع بزول ، وهي الناقة في تاسع سنيها . خدي الفرس والبعير : أسرع وزج بقوائمه . التقحيم : طي (قطع) المنازل وعدم النزول بها . يقال : قحم المنازل إذا طواها ، وقحمت الابل راكبيها : جعلتهم يطوون المنازل منزلاً منزلاً من غير أن ينزلوا بها .
(٣) داروم : قلعة بعد غزة للذاهب إلى مصر ، بينها وبين البحر فرسخ واحد . خربها صلاح الدين لما ملك الساحل عام ٥٨٤هـ ، وتنسب إليها الخمر . والقهوة اسم من أسماء الخمرة .
(٤) في التجريد : لا عودي .
الحفاظ والمحافظة : الذبّ عن المحارم والمنع عند الحروب .
(٥) في التجريد : *إلى لسان كحدّ السيف مسموم* ، وبهذه الرواية سلم البيت من «الإقواء» في « مسموم » على أنها صفة « لسان » . وقد خرّجت هذا التخريج في هامش (٣) ص ٤٢٣ من الأغاني دون التنبه إلى رواية تجريد الأغاني . ومع هذا يجوز أن تكون القافية مجرورة نعتاً لحد السيف لا اللسان (أنظر : هامش مختار الأغاني أيضاً) .
(٦) عجز البيت في الملمع : *من آل فارسَ أبطال قماقيم*
القماقيم : جمع قمقام ، وهو السيد الكثير الخير .

٧ ـ جحاجحِ سادةٍ بُلْجٍ مَرَازِبَةٍ ... جُرْدٍ عِتَاقٍ ، مساميحٍ مطاعيم

٨ ـ مَنْ مِثْلُ كسرى وسابور الجنودِ معاً ... والهُرْمُزان لفخرٍ أو لتعظيم ؟

٩ ـ أُسْدِ الكتائب يومَ الرّوع، إن زحفوا ... وهمْ أذلُّوا ملوكَ التُّرْك والروم

١٠ ـ يمشون في حَلَقِ الماذيّ سابغةً ... مَشْيَ الضَّرَاغمةِ الأُسْدِ اللهاميم

١١ ـ هناك إنْ تسألي تُنْبي بأنَّ لنا ... جُرْثومةً قَهَرتْ عزَّ الجراثيم

---

(٧) في الملمع : بيض عتاقٍ .

جحاجح : جمع جحجاح وهو السيد الكريم . بلج : جمع أبلج ، وهو الطلق الوجه والذي قد وضح ما بين حاجبيه . مرازبة : جمع مرزبان (بضم الزاي) المعرّبة عن الفارسية ، ومعناها الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك . الجرد : جمع الأجرد ، وهو الذي رقّ شعره وقصر وهو مدح ، وفي حديث صفة أهل الجنة « جرد مرد مكتحلون » عتاق : جمع عِتْق ، وهو الكريم .

(٨) كسرى : كسرى أنوشروان . سابور : معرب شابور (بالشين) ، وهو سابور الثاني عاشر ملوك الساسانيين . الهرمزان : هو هرمز بن أنوشروان .

(٩) في التجريد : ملوك الشرق والروم .

(١٠) حلق : جمع حلقة ، وهي هنا الدرع . الماذي : الدروع السهلة اللينة أو البيضاء . اللهاميم : جمع لهميم ، وهو السابق الجواد من الخيل والناس .

(١١) الجرثومة لغةً : الأصل .

(١٨)

(من الرمل)

قال في تقلب الدهر :

١ - ولقد تعلم سلمى أنني ... صادق الوعد ، وفيٌّ بالذّممْ
٢ - والفتى يعدو ويسري ليله ... وهو في نيل المنايا بأممْ
٣ - بينما يصبح يوماً ناعماً ... في غنًى فاشٍ وأهلٍ ونَعَم
٤ - أمَّه مُحْتَرِمُ الموت ، ومَنْ ... يكُ للموت بأمّ يُحْتَرَمْ
٥ - فثوى ليس له مما حوى ... غير أكفانٍ ونَعْشٍ ورَجَمْ

---

* التخريج :

كانت القطعة متفرقة في حماسة البحتري فجمعتها : البيت الأول في ص ١٤٤ ، والأبيات الأخرى في ص ١٥٢ .

***

(١) الذمم : العهد .
(٢) الأمم : القصد .
(٣) نعم (بفتح النون) : جمع نعمة ، وهي الفرح والراحة والسرور .
(٤) أمّ : قصد .
(٥) رجم : قبر .

(١٩)

(من الخفيف)

قال اسماعيل في دار عدي بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ، وقد كانت بين المسجد والسوق :

١ ـ إنّ ممشـاكَ نحـو دارعَدِيٍ ... كان للقلـبِ شَقْـوةً وفُتونا
٢ ـ هاج ذا القلـبَ من تذكُّرِ جُمْلٍ ... مـا يهيجُ المتيَّمَ المحزُونا
٣ ـ إذ تراءَتْ على البَـلاطِ ، فلمّا ... واجَهَتْنـا كالشـمس تَغْشى العيونا
٤ ـ ليلـةَ السبـت إذْ نظـرتُ إليها ... نظـرةً زادت الفـؤاد جُنونا
٥ ـ قال هارون : قف ، فيا ليتَ أنّي ... كنـتُ طاوعـتُ ساعـةً هارونا

---

* التخريج :

الأبيات ٢ ـ ٤ في الأغاني ٨ : ٨٧ (طبعة بيروت المصورة عن طبعة بولاق) .
الأبيات (١ ، ٣، ٥ في الأغاني ١٣ : ١٣٥ (الطبعة السابقة نفسها) .
البيت الثاني في : نقد الشعر ١٧٥ .
وذكر صاحب الأغاني (١٣ : ١٣٥) : «قد قيل إن هذه الأبيات لعمر بن أبي ربيعة » . ولقد وجدتها فعلاً في «شرح ديوان عمر ٣٠٥ـ٣٠٦» في قصيدة مطلعها :

عاود القلـبَ من تذكر جُمْلٍ ... مـا يهيج المتيم المحزونـا

***

** كان عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، استعمل عدياً وعثمان بن عفان على حضرموت .
(١) في ديوان عمر : «دون دار » و« فتنة » .
شقوة (بكسر الشين وفتحها) : شقاء .
(٢) في ديوان عمر : عاود .
يقول قدامة بن جعفر في باب «الإشارة » : « فقد أشار هذا الشاعر بقوله ما . . . ، إلى معانٍ كثيرة » .
(٣) في ديوان عمر : « وتراءت » .
في ديوان عمر ، والأغاني (٨: ٧٨) : تعشى ، أي تصيبها بالعشى ، وهو ضعف البصر .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

كشّاف المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

- الآمدي ، الحسن بن بشر : الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري . تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٧٢ .
- الإبشيهي ، شهاب الدين محمد بن أحمد : المستطرف في كل فن مستظرف ، دار الفكر ـ بيروت (دون تاريخ) .
- الاستراباذي ، رضي الدين محمد بن الحسن : شرح شافية ابن الحاجب . تحقيق محمد نور الحسن وزميليه . دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٥ .
- الأصفهاني ، أبو الفرج :
  ١ـ الأغاني (ج٤) . مصورة دار الكتب المصرية ، طبعة تراثنا .
  ٢ ـ الأغاني (مصورة بولاق) . دار الفكر ، بيروت ١٩٧٠ .
- البحتري ، الوليد بن عبيد : الحماسة . تحقيق لويس شيخو ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٦٧ .
- البصري ، صدر الدين علي بن أبي الفرج (٥٦٩هـ) : الحماسة البصرية . تحقيق مختار الدين أحمد . عالم الكتب ـ بيروت (مصور عن طبعة الهند) .
- ابن بكار ، الزبير : جمهرة نسب قريش وأخبارها . تحقيق محمود شاكر . مطبعة المدني ـ القاهرة ١٣٨١ هـ .
- التوحيدي ، أبو حيان :
  ١ ـ الإمتاع والمؤانسة . طبعة أحمد أمين وأحمد الزين . مكتبة الحياة ، بيروت (دون تاريخ) .
  ٢ ـ البصائر والذخائر . تحقيق الدكتور ابراهيم الكيلاني . دمشق ١٩٦٤ .
- الحموي ، ابن واصل : تجريد الأغاني ـ القسم الأول (الجزء الثاني) . تحقيق طه حسين وابراهيم الأبياري . دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٥٥ .

ـ الخالديان ، محمد وسعيد ابنا هشام : الأشباه والنظائر . تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٩٥٨ .
ـ الخوارزمي ، محمد بن أحمد : مفاتيح العلوم ، إعداد الدكتور عبد اللطيف محمد العبد . دار النهضة العربية ـ القاهرة (دون تاريخ) .
ـ ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي : جمهرة اللغة . طبعة الأوفست ـ القاهرة (دون تاريخ) .
ـ الدميري ، كمال الدين : حياة الحيوان الكبرى . المكتبة الإسلامية ـ بيروت (دون تاريخ) .
ـ الزبيري ، المصعب بن عبد الله : كتاب نسب قريش . نشرة إ . ليفي بروفنسال . دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٧٦ .
ـ الصفدي ، خليل بن أيبك : الوافي بالوفيات (ج٤) . طبعة طهران المصورة عن طبعة ريتر الثانية ١٩٦١ .
ـ ابن عبد البر القرطبي ، يوسف بن عبد الله : بهجة المجالس وأنس المجالس . تحقيق محمد مرسي الخولي . دار الكاتب العربي ـ القاهرة : الجزء الأول ١٩٦٧ ، والجزء الثاني ١٩٦٩ .
ـ العسكري ، أبو هلال : ديوان المعاني. طبعة مكتبة القدسي ـ القاهرة ١٣٥٢هـ .
ـ عمر ابن أبي ربيعة : شرح ديوان عمر ابن أبي ربيعة . تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، دار الأندلس ـ بيروت (دون تاريخ) .
ـ عمرو بن معد يكرب الزبيدي : شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي . جمع وتحقيق مطاع الطرابيشي ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٠ .
ـ القالي ، اسماعيل بن القاسم : الأمالي . دار الكتاب العربي ـ بيروت (دون تاريخ) .
ـ ابن قتيبة الدينوري ، عبد الله بن مسلم :
١ ـ الشعر والشعراء ، تحقيق أحمد محمد شاكر . دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٦٦ .
٢ ـ عيون الأخبار (ج٣) . مصورة دار الكتب المصرية (تراثنا) ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر .
ـ قدامة بن جعفر : نقد الشعر . تحقيق كمال مصطفى ، مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٩٦٣ .
ـ المبرّد ، محمد بن يزيد : كتاب التعازي والمراثي . تحقيق محمد الديباجي . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦ .
ـ المدائني ، علي بن محمد : كتاب التعازي . تحقيق ابتسام مرهون الصفّار وبدري محمد فهد . مطبعة النعمان ـ النجف ١٩٧١ .

ـ المرزباني ، محمد بن عمران : معجم الشعراء . تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٦٠ .
ـ ابن منظور ، محمد بن مكرم :
١ ـ لسان العرب . طبعة بولاق .
٢ ـ مختار الأغاني (ج١) . الطبعة الأولى ١٩٦٤ .
ـ النمّري ، الحسين بن علي : كتاب الملمّع . تحقيق وجيهة السطل . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦ .
ـ ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابن عبد الله : معجم البلدان ، طبعة دار صادر ودار بيروت ـ لبنان (دون تاريخ) .

ثانياً : المراجع

ـ أحمد أمين : ضحى الإسلام (ج١) . مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة السادسة ١٩٦١ .
ـ إمام شوشتري ، محمد علي : فرهنك وازهاي فارسي درزبان عربي (معجم الألفاظ الفارسية في اللغة العربية) . طهران ١٣٤٧ هـ شمسي .
ـ بروكلمان ، كارل : تاريخ الأدب العربي (ج١) . ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار . دار المعارف بمصر (دون تاريخ) .
ـ بكار ، يوسف (الدكتور) :
١ ـ اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري . الطبعة الثانية ـ دار الأندلس ، بيروت ١٩٨١ .
٢ ـ بناء القصيدة العربية . الطبعة الثانية ـ دار الأندلس ، بيروت ١٩٨٣ .
٣ ـ شعراء فرس في الأدب العربي (بحث) . مجلة كلية الآلهيات والمعارف الإسلامية ـ جامعة مشهد (ايران) ، العدد الثاني ، خريف ١٣٥١ شمسي (١٩٧١م) .
ـ حجاب ، محمد نبيه (الدكتور): مظاهر الشعوبية في الأدب العربي (حتى نهاية القرن الثالث الهجري) مكتبة نهضة مصر ، الطبعة الأولى ١٩٦١ .
ـ الخطراوي ، محمد : اسماعيل بن يسار النسائي (مقال) . مجلة الفيصل السعودية . السنة الأولى ، العدد (١١) ، ابريل ـ مايو ١٩٧٨ .
ـ الدوري ، عبد العزيز (الدكتور) : الجذور التاريخية للشعوبية . طبعة الناصرة (مصورة عن طبعة دار الطليعة ـ بيروت) . دون تاريخ .
ـ الزبيدي ، علي (الدكتور) : في الأدب العباسي . دار المعرفة ـ القاهرة ١٩٥٩ .
ـ الزركلي ، خير الدين : الأعلام (ج١) : الطبعة الثالثة ١٩٦٩ .

- الشايب ، أحمد : تاريخ الشعر السياسي (إلى منتصف القرن الثاني) . مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الخامسة ١٩٧٦ .
- صفاء ، ذبيح الله (الدكتور) : تاريخ أدبيات در ايران (تاريخ الأدب في إيران) ، الجزء الأول . منشورات أمير كبير - طهران ١٣٥٦ شمسي .
- طه حسين (الدكتور) : في الأدب الجاهلي . دار المعارف بمصر ١٩٦٤ .
- نالينو ، كارلو : تاريخ الآداب العربية (من الجاهلية حتى عصر بني أمية) ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٧٠ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرست

تنوير ٥
القسم الأول : الدراسة ..... ٧ - ٢٣
١ ـ الشاعر من أخباره وشعره ٩
٢ ـ شعر اسماعيل بن يسار ١٧
القسم الثاني : مجموع ما تبقى من شعر الشاعر ..... ٢٥ - ٥٨
كشاف المصادر والمراجع ٥٩

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

شعر
اسماعيل بن يسار

يولي د. بكار اهتماماً خاصاً بالمغمورين المجيدين من الشعراء القدامى في مختلف الأعصار والقرون ممن لم تصل إلينا دواوينهم ، أو ممن لم يُقدّر لهم أن ينضدوا أشعارهم في دواوين ، ولم يقيض لهم من الرواة والعلماء من يجمعها ويعتني بها ويسلكها في ديوان يلم شتاتها ويجمع شملها . . وهذا الكتاب جزء من ذلك الاهتمام . . إذ تقصى المحقق شعر هذا الشاعر ولاحقه في المصادر التي أمكن الوصول إليها ، وأضاف إليه دراسة وافية حول الشاعر مستقاة من أخباره وشعره .

دار الأندلس
للطباعة والنشر والتوزيع